تأويل[١] العدوان الإسرائيلي على غزة في المسرحية العبرية المعاصرة مسرحية (איך קוראים ל ... שלום كيف يدعون لـ ... سلام) لكريستوفر حبيب نموذجا

د. رهام سيد عطية بدوي [*]

المستخلص

تمت كتابة المسرحية موضوع البحث في أعقاب أحداث السابع من أكتوبر من عام ٢٠٢٣، وصدرت في عام ٢٠٢٤، ويبدو عنوانها كسؤال يجيب عنه الكاتب كريستوفر حبيب في مسرحيته، والمسؤول عنهم في العنوان هم الفلسطينيون، بل العرب ككل، والتساؤل هنا عن رؤية العرب للسلام، وبالقراءة الكاملة لنص المسرحية يظهر بوضوح الاتهام التام للعرب بالرغبة في حصد المكاسب، كإقامة دولة فلسطينية، والعيش في أمان دون أدنى محاولة لمد جسور التعاون والصداقة مع الجانب الإسرائيلي، ليجعل من دعوة العرب للسلام محض ادعاء، وعلى العكس تماما يدعي رغبة الإسرائيليين في السلام لولا ما يتعرضون له من ترويع على يد العرب الفلسطينيين مستشهدا بأحداث السابع من أكتوبر كحجة على ما يحاول التأكيد عليه من أفكار، ويعود بنا للماضي مؤكدا بإصرار على أن كل صراع نشب بين الإسرائيليين والفلسطينيين، بل وغيرهم من العرب يعود في الأساس إلى العداء الذي يناصبه العرب الإسرائيليين المسالمين، وخاصة مصر التي ذُكرت بالاسم تلميحا من الكاتب إلى سلامها المزعوم مع إسرائيل من وجهة نظره، بما يحمله ذلك كله من تأويل بغيض للعدوان على غزة وأهلها

[*] أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

واستباحة القتل والتخريب في صورة ارتداء الذئب لثوب الحمل الوديع، وقلب صورة الضحية إلى جاني، وسيتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي في عرض وصفي مفصل لمضامين المسرحية، وتحليل للوسائل الفنية التي عرض بها الكاتب للمضمون ليجيب البحث على تساؤلين رئيسين: ما طبيعة الأفكار المعروضة في المسرحية؟ وكيف تم عرضها؟ وذلك في مبحثين يسبقهما تمهيد يضم نبذة عن الكاتب ونتاجه الأدبي وتوجهاته الفكرية، وسمات أدب الحرب العبري الحديث التي تنضوي المسرحية تحت لوائه، وكذا يضم عرضا تاريخيا موجزا لرصد التتابع التاريخي للعدوان على غزة في سياق متصل باحتلال أرض فلسطين وتشريد سكانها .

Giving a false meaning of the Israeli aggression against Gaza in modern Hebrew drama
The play (How they call for … peace) by Christopher Haviv as a model

Abstract

The play that is the subject of the research was written in the aftermath of the events of October 7, 2023, and It was published in 2024. Its title seems to be a question that the writer Christopher Haviv answers in his play. Who asks about their position on peace in the title are the Palestinians, and even the Arabs as a whole, and the question here is about the Arabs' vision of peace, and by reading the entire text of the play, it becomes clear that the Arabs are completely accused of wanting to reap gains, such as establishing a Palestinian state. And living in safety without the slightest effort to build bridges of cooperation and friendship with the Israeli side, to make the Arabs' call for peace a mere false claim, and on the other side, he claims that the Israelis desire peace Despite the terror they are exposed to at the hands of the Palestinians, citing the events of October 7 as evidence of the ideas he is trying to emphasize. He takes us back to the past, insisting that every conflict between the Israelis and the Palestinians, and even other Arabs, is basically due to the hostility that the Arabs have towards the peaceful Israelis Especially Egypt, which was mentioned by name as an allusion by the writer to its alleged peace with Israel, from his point of view, that by giving a false and different meaning of the aggression against Gaza and its people and the permissibility of killing and destruction. The research will follow the descriptive analytical method and the historical method in a detailed descriptive presentation of the contents of the play, and an analysis of the

artistic means by which the writer presented the content, so that the research will answer two main questions: What is the nature of the ideas presented in the play? And how were they presented? This will be in two chapters preceded by an introduction that includes a brief about the writer, his literary output and intellectual orientations, the features of modern Hebrew war literature under which the play falls and a brief historical presentation to monitor the historical sequence of the aggression against Gaza in a context related to the occupation of the land of Palestine and the displacement of its people.

مقدمة

تمت كتابة المسرحية موضوع البحث في أعقاب أحداث السابع من أكتوبر من عام ٢٠٢٣، ويبدو عنوانها كسؤال يجيب عنه الكاتب كريستوفر حبيب في مسرحيته، والسؤال التعجبي في العنوان يعبر عن الفلسطينيين، بل عن العرب ككل، والتساؤل هنا عن رؤية العرب للسلام، وبالقراءة الكاملة لنص المسرحية يظهر بوضوح الاتهام التام للعرب بالرغبة في حصد المكاسب، كإقامة دولة فلسطينية، والعيش في أمان دون أدنى محاولة لمد جسور التعاون والصداقة مع الجانب الإسرائيلي، ليجعل من دعوة العرب للسلام محض ادعاء، وعلى العكس تماما يدعي رغبة الإسرائيليين في السلام مدعيا أنهم هم من يتعرضون للترويع على يد الفلسطينيين مستشهدا بأحداث السابع من أكتوبر كحجة على ما يحاول التأكيد عليه من أفكار، ويعود بنا للماضي مؤكدا بإصرار على أن كل صراع نشب بين الإسرائيليين والفلسطينيين، بل وغيرهم من العرب يعود في الأساس إلى العداء الذي يناصبه العرب الإسرائيليين المسالمين، وخاصة مصر التي ذُكرت بالاسم تلميحا من الكاتب إلى سلامها المزعوم مع إسرائيل من وجهة نظره، بما يحمله ذلك كله من تأويل بغيض للعدوان على غزة وأهلها واستباحة القتل والتخريب في صورة ارتداء الذئب لثوب الحمل الوديع، وقلب صورة الضحية إلى جاني.

أهداف البحث وأسباب الاختيار:

١- دراسة ما يتم توظيفه في المسرح الإسرائيلي من أفكار صهيونية تقف وراءها خلفيات فكرية عنصرية.

٢- تسليط الضوء على محاولات كتاب المسرحية العبرية المعاصرة تقديم صورة للفلسطينيين والعرب مغايرة تماما لحقيقتهم، مع إنكار حقهم في الأرض، ووصفهم بالصفات السلبية.

٣- إبراز آليات الخطاب التأويلي لأفكار كالعدوان والإرهاب والأحقية في الأرض[٢] ... إلخ .

٤- توضيح كيفية تناول كتاب المسرحية لحدث السابع من أكتوبر ومظاهر ذلك التناول ودوافعه.

الدراسات السابقة

لم تتعرض الدراسات السابقة للمسرحية موضوع البحث بالتناول والدراسة والتحليل، لا سيما حدث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ في المسرحية العبرية المعاصرة، وربما يرجع ذلك لحداثة الموضوع، ولكن بالطبع كان هناك عدد كبير من الدراسات السابقة التي تناولت العدوان على غزة عبر التاريخ ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- عدنان أبو عامر: العدوان الإسرائيلي على غزة الأسباب والنتائج والتداعيات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١١٩، ٢٠١٩.
- غيداء حامد فرج البلتاجي: الموقف الأردني الرسمي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ٢٠٠٨ ، صحيفة الدستور أنموذجا، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد ٧٩، العدد ٤، إبريل ٢٠١٩.
- رفاييل إس كوهين ترجمة وتلخيص مركز راند أرويو لبحثه بعنوان:"عملية الرصاص المصبوب إلى عملية الجرف الصامد، الدروس المستفادة من الحرب في غزة، ٢٠١٧. PDF (www.rand.org)
- مهند مصطفى: العدوان على قطاع غزة وتداعياته، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٣٢، ٢٠٢٢.

المنهج

سيتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي في عرض وصفي مفصل لمظاهر تبرير العدوان على غزة في المسرحية، وتحليل للآليات التي اتبعها الكاتب لتأويل العدوان

ليجيب البحث عن تساؤلين رئيسين: ما طبيعة الأفكار المعروضة في المسرحية؟ وكيف تم عرضها؟ وذلك في مبحثين يسبقهما تمهيد يضم نبذة عن الكاتب ونتاجه الأدبي وتوجهاته الفكرية، وكذا يضم عرضا تاريخيا موجزا لرصد التتابع التاريخي للعدوان على غزة في سياق متصل باحتلال أرض فلسطين وتشريد سكانها، كما يضم التمهيد ملخصا للمسرحية.

تمهيد

أولا: التعريف بالكاتب (כריסטופר חביב كريستوفر حبيب)

ولد كريستوفر حبيب الذي يبلغ من العمر ٢٣ عاما في أسرة يمارس فيها الأب والأم العنف ضده، وقد كان يهرب من البيت ويبيت في الشوارع حتى قبل أن يبلغ سن الخامسة عشر عاما من عمره، وقد وصل به الأمر للمثول أمام أمه في المحكمة بغرض إصدار أمر إبعاد عنها، وقضى فترة من حياته في مدرسة داخلية إلى أن تم تجنيده في الجيش الإسرائيلي، وعن حياته تلك يقول في حديث له مع إحدى الصحف إنه كان يظن العنف الذي تعرض له من والديه أمرا طبيعيا، وليس عنفا موجها له وحده فقد كان يراقب أسر رفاقه وأصدقائه فيجد الحال فيها على المنوال نفسه [٣]، ولم يدرك أن هناك نماذج مختلفة من الآباء والأمهات إلا بعد أن أصبح شابا يافعا[٤]،

يعد كريستوفر حبيب كاتبا مسرحيا[٥] ومخرجا وممثلا، كان عضوا في حركة لتعليم الفنانين تدعى "תנועת תרבות حركة تاربوت" بين عامي ٢٠١٦: ٢٠٢٠، وبعد أن حصل على كورس في الدراما تحت إشراف "שחר פנקס شاحر بنقس" تقدم لسيمينار الكيبوتسيم لنيل درجة البكالوريوس في الإخراج والتدريس المسرحي منذ عام ٢٠٢١، ومن المقرر الانتهاء منها في عام ٢٠٢٥، كتب عددا من المسرحيات أثناء دراسته منها: مسرحية " אשמה تهمة" في عام ٢٠٢١ عن طبيعة العلاقة التي تجمعه بأمه وفق وجهة نظر الأم[٦]، وقد شاركت المسرحية في مهرجان يافا[٧] للمسرح وحازت على لقب "العرض المسرحي المستحق" لعام ٣٠٢٣. [٨] ومن أعماله الأخرى عملين مسرحيين:

١-"נקסט التالي " صدرت في عام ٢٠٢٣ وفي المسرحية بحث عن الذات المثلية، وهو عرض أنتجه وكتبه وأخرجه بشكل مستقل، والذي يُعرض حاليًا في حانة مجتمع المثليين " לילה בר ليلة بار".

٢- "איך קוראים ל ... שלום[٩] كيف يدعون لـ ... سلام" المسرحية موضوع البحث، التي تصنف كتراجيديا[١٠]، صدرت في عام ٢٠٢٤، ويناقش فيها الكاتب موضوع السلام مع العرب في ظل أحداث غزة في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، والمسرحية تعد مشروعه للتخرج كجزء من مهرجان "בכורות البواكير" الذي يتقدم فيه الطلاب بمشروعات التخرج الخاصة بهم، وتشجيعا للشباب قامت دار نشر (תמונעלا تموناع) بنشر المسرحية.

ورغم قصر السيرة الذاتية للكاتب التي تجعل من هذه النبذة عنه كل ما يتعلق به من إنجازات، ورغم كونه مجرد طالب ينتظر التخرج إلا أن اختياره لموضوعات ما كتب من مسرحيات _تعد على أصابع اليد الواحدة ولا تتجاوزها_ يعد مثيرا للجدل، فحديثه عن العلاقة بينه وبين أمه في إحدى مسرحياته لا يخفى ما بها من تمرد، وحديثه عن موضوع المثلية في مسرحية "التالي" لا يخفى ما به من غرابة أو رغبة في لفت الانتباه أو تضامن معهم مما يعكس خلفيته الفكرية وانتماءاته[١١]، أما مسرحيته موضوع بحثنا ومشروع تخرجه لا يخفى ما بها من محاولة للسخرية من السلام مع العرب منذ صياغته لعنوانها.

بناء على ما سبق تنبع أهمية الكاتب في المسرحية العبرية المعاصرة من كونه يؤدي ثلاثة أدوار رئيسة يغزو بها عالم المسرحية، التمثيل والتأليف والإنتاج، كما حازت مسرحياته رغم قلتها شهرة، وشاركت بعضها في عدد من المهرجانات وفازت بجوائز كما ذكرنا آنفا، بل إنه لم يكتف بذلك بل تقدم لدراسة الدراما للحصول على شهادة تؤهله للعمل المسرحي كمحترف لا كصاحب هواية فقط.

ثانيا: العدوان على غزة ... عرض تاريخي موجز

أُخليت المستوطنات في غزة وانسحب منها الجيش الإسرائيلي في عام ٢٠٠٥، ومنذ ذلك الحين وهم ينفذون هجمات عسكرية على القطاع من حين لآخر، وكانت الهجمات بهدف

القضاء على حركات المقاومة الفلسطينية أو اغتيال قادتها، وأحيانا لاسترداد الأسرى الذين يتم أسرهم خلال هذه المناوشات بين الطرفين، ومنذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في عام ٢٠٠٧ توالت الهجمات الإسرائيلية على القطاع بحجة القضاء على هذه الحركة، وتمثلت هذه الهجمات[١٢] في التالي:

١- عملية (עופרת יצוקה) الرصاص المصبوب في ٢٠٠٨ استمرت ٢٣ يوما. والهدف منها القضاء على حماس وتحرير الأسير الإسرائيلي "جلعاد شاليط".

٢- عملية (עמוד ענן) عمود السحاب في ٢٠١٢ استمرت ٨ أيام، وكان الهدف منها تدمير مواقع الصواريخ الخاصة بحماس، واغتالت إسرائيل فيها قائد كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحماس أحمد الجعبري.

٣- عملية (צוק איתן) الجرف الصامد ٢٠١٤ استمرت ٥١ يوما. نفذت فيها إسرائيل عددا من الاغتيالات لأعضاء من حركة حماس، وتم خلالها اغتيال طفل فلسطيني على يد مستوطنين يهود عن طريق حرقه بعد ضربه وتعذيبه، وشنت إسرائيل خلالها أكثر من ٦٠ غارة على القطاع.

٤- ضربة صاروخية إسرائيلية لا تحمل اسما تمت فجر ١٢ نوفمبر ٢٠١٩ في شرق غزة أودت بحياة المدنيين، واستهدفت في الأساس اغتيال بهاء أبو العطا قائد المنطقة الشمالية بسرايا القدس الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، وقد تم اغتياله بالفعل وزوجته.

٥- عملية (שומר החומות) حارس الأسوار ٢٠٢١ نشبت بين إسرائيليين وحركة حماس بسبب استيلاء إسرائيل على منازل الفلسطينيين في حي الشيخ جراح بالقدس، وكذا اقتحام جنود إسرائيليين للمسجد الأقصى.

٦- غارة جوية أطلق عليها الإسرائيليون מבצע עלות השחר عملية الفجر ويطلق عليها بالعربية الفجر الصادق تمت في عام ٢٠٢٢ بهدف اغتيال قائد المنطقة الشمالية لسرايا القدس حيث استهدفت شقته السكنية بغزة.

٧- السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ التي شنت فيه عناصر المقاومة الفلسطينية حماس هجوما أطلقت عليه طوفان الأقصى أسفر عن أسر مئات الجنود الإسرائيليين، وقد اتخذت إسرائيل منه ذريعة للعدوان على غزة وأهلها، راح ضحية هذا العدوان الآلاف المؤلفة من المدنيين، بينما تدعي إسرائيل أن هدفها القضاء التام على حركة حماس.

ثالثا: ملخص المسرحية

يقرر "شاب" الذهاب والقبض على السنوار بنفسه وإنهاء الحرب. وتساعده "شابة" تعاني من الخدر، في محاولة الوصول إليه عبر عالم الأحلام والعثور عليه هناك. على طول الطريق يجرها في رحلة عبر اللاوعي الجمعي اليهودي الإسرائيلي بكوابيسه الخاصة، وكأن الكاتب يحاول أن يصوغ آلامه هو والشابات والشبان ممن هم من نفس عمره، وما يعانونه من مآسي يحاول تتبعها في العقل الباطن لتخرج معلنة عن نفسها أمام العقل الواعي، فيزيح من فوقها النقاب ويعبر عنها بوضوح بحثا عن حل ينبع من مواجهة المشكلات لا الفرار منها، ومن خلال الحوار المتصل على طول صفحات المسرحية تحكي فيه الفتاة ما تراه في حلمها لتتبع السنوار وإمكانية تحديد موقعه، تتكشف المواقف في المسرحية، وتعلن الآراء عن نفسها حول السلام مع العرب، والنظرة لمدينة غزة، وطبيعة عرض الكاتب لشكل الصراع الإسرائيلي العربي، وموقفه من السلام وتأويله للعدوان على غزة .

المبحث الأول: مظاهر تبرير العدوان الإسرائيلي على غزة في المسرحية

يسوق الكاتب من المبررات ما يُسَّوغ به عدوان الجيش الإسرائيلي على غزة وأهلها، ويتجلى ذلك عبر عدد من المحاور:

المحور الأول : إبراز المعاناة الإسرائيلية

يبدأ أول إعلان عن المعاناة الإسرائيلية في وصف الحالة النفسية التي تعاني منها بطلة العمل والتي تتسبب في اضطرابات في النوم لديها فيما يعرف بالخدر، والذي يعرفه الكاتب في بداية مسرحيته:

״נרקולפסיה (בעברית: נַרְדמוּת) היא הפרעה הנגרמת בשל חוסר יכולת של המוח לווסת את מחזורי השינה והעירות. אנשים עם נרקולפסיה חווים לעיתים קרובות: התקפי עייפות פתאומיים במהלך היום, שיתוק שרירים הנמשך מספר דקות הנקרא גם "שיתוק שינה", הזיות דמויות חלום, המופיעות בשלב המעבר בין ערות לשינה.

נרקולפסיה טייפ-2 מאופיינת ביכולת להיכנס לשינת חלום תוך דקה מההירדמות ואף שליטה על החלום ברמה מסוימת. רך החלומות משתקפים הפנטזיות, החרדות, השאיפות והפחדים שאת הכי מפחדת להתמודד איתם, לדוגמא - "האם מחבל יכול להגיע אלייך עד הבית?״[13]

"الخدر بالعبرية: (نرداموت) هو اضطراب ناجم عن نقص قدرة الدماغ على تنظيم دورات النوم والاستيقاظ. الناس مع الخدر غالبا ما تعاني من: نوبات مفاجئة من التعب أثناء اليوم، يُطلق على شلل العضلات الذي يستمر عدة دقائق اسم "شلل النوم"، وهلوسة تشبه الحلم، وتظهر في المرحلة الانتقالية بين اليقظة والنوم.

يتميز النوع الثاني من الخدر بالقدرة على الدخول في نوم الأحلام خلال دقيقة واحدة من النعاس، بل والقدرة على التحكم في الحلم عند مستوى معين. أثناء الحلم تنعكس الأوهام ومشاعر القلق والطموحات والمخاوف التي تخشاها أكثر من غيرها، بل وتواجهها على سبيل المثال – "هل يمكن لإرهابي أن يصل إلى منزلك؟"

يجمع الكاتب في الشاهد السابق بين إطلاق للفظ " إرهابي" واصفا إياه بمن يعتدي على بيتك، وبين وصف للاضطراب النفسي الذي يعانيه من يواجه الإرهاب[١٤]، من عدم القدرة على النوم العميق بسبب مشاعر القلق والتوتر، ثم يأتي الشاهد القادم ليوضح لنا من يقصد بالإرهابي، ومن يقصد بالضحية:

[צעירה] מי אתה ?

[צעיר] אני מהשב״כ, באתי לגייס אותך. דרושים חולמי חלומות לשליחות לאומית. את יכולה לעזור לנו לתפוס את סינוואר.[15]

" فتاة : من أنت؟

فتى: أنا من الشاباك، جئت لتجنيدك، نحتاج إلى حالمات لمهمات قومية. فأنت يمكنك مساعدتنا في القبض على السنوار."

يتضح من الشاهد السابق أن عناصر المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها السنوار الذي ذكر باسمه هم المتهمون هنا بالإرهاب، اختزل الكاتب هنا القضية في السنوار مستخدما إياه كرمز لحركة حماس رغم أن القضية متمثلة في التعنت الإسرائيلي أمام تحقيق السلام والقبول بالفلسطينيين كشريك في الوطن ولعل هذا يتضح من خلال عدد من المقولات التي صرح بها السياسيون والمفكرون والتي تؤكد على اعترافهم الواضح بالتخطيط المحكم من أجل ترسيخ الاحتلال، ففلسطين لم تكن ملكا لهم في البداية، إذ يقول ديفيد بن غوريون: "لم تنشأ إسرائيل من العدم. لم يُرسَ أساس الدولة بإعلان، بل بمشروع استيطاني لثلاثة أجيال من الرواد، بدءًا من تأسيس بتاح تكفا فصاعدًا! أعرف إصرار ستامبفر وراب. لولاهما، لما بدأ الاستيطان في البلاد. ونسأل الله أن يُوفقنا في مواصلة هذا التقليد المجيد الذي اكتشفه روادنا منذ أيام بتاح تكفا إلى يومنا هذا." ، بينما يقول إيهود بن عيزر: "لن يوافق الفلسطينيون أبدًا على دولة فلسطينية منزوعة السلاح، وإسرائيل لن توافق أبدًا على دولة فلسطينية مسلحة!"[١٦]،

كما بدا من الفقرة السابقة أن جيل الشباب الإسرائيلي هو المنعوت هنا بالمناضل والضحية، فالشابة التي لم يذكر اسمها في الشاهد هي تلك الضحية المضطربة التي تعاني من أثر ما حل بها، والشاب هو المناضل في الحرب الذي سوف يتحد مع شريكته في الوطن _الذي رمز له الكاتب من قبل بالمنزل الذي يهاجمه الإرهابي_ للقبض على السنوار للخلاص من هذا الكابوس.

تحمل شواهد أخرى عدة في المسرحية نواحا مستمرا وتباكيا على حال اليهود في إسرائيل من جراء ما حل بهم على يد حماس:

״אני אלף דמעות של אלפי משפחות שכולות. אני בטקס הזיכרון האלטרנטיבי ואני לא יודעת דמעה של מי אני. אני כולן.״ [17]

"أنا ألف دمعة لآلاف العائلات الثكلى. أنا في حفل تأبين بديل ولا أعرف دمعة من أنا. أنا الجميع."

إذ يعرض الشاهد السابق لعدد من القتلى الذين خلفوا وراءهم عائلات منكوبة، حيث كثر القتل وكثرت المآتم، وقد عمم الشاهد هذه النكبات على مجموع اليهود فالمعاناة التي يدعيها الكاتب لا تبقي ولا تذر، وتتابعا للفكرة نفسها نقرأ ما يلي:

אני נהר בכי אחד גדול שמתנקז לים התיכון. אני ב-7/10 ואני רק רוצה לחיות.[18]

"أنا نهر بكاء كبير يصب في البحر الأبيض المتوسط. أنا في ٧/ ١٠– وأنا فقط أريد أن أعيش"

ففي الشاهد السابق يحدد الكاتب تاريخ السابع من أكتوبر ليؤكد على ارتباط هذا التاريخ بمعاني الشقاء والمعاناة والعويل والبكاء، فدموع الإسرائيليين نهر يفيض في بحر من الألم على ما مر بهم من حوادث تودي بحياة الكثير منهم رغم رغبتهم في الحياة.

المحور الثاني: اتهام الفلسطينيين بالوحشية والتشكيك في جدوى السلام

إن كان هذا الاتهام قد بدأ بذكر اسم السنوار كما في الشواهد السابقة في المحور الفائت، فقد تم التأكيد عليه من خلال تصوير الأبطال بصورة الخائف الفزع الذي يشعر بأنه يواجه إرهابا منظما، فنجد الشابة الإسرائيلية في الفقرة التالية تقول:

צעירה: אני בחדר שלי. קודם אני ניגשת לוודא שאני לבד בבית. אני לבד. אחר כך אני חוזרת למיטה ומחשבת לי בראש כמה פעמים עברתי ברחוב הזה רק אתמול. זו יכולתי להיות אני שם.״[19]

"فتاة: أنا في غرفتي. أولا أذهب للتأكد من أنني وحدي في المنزل. فأنا وحيدة، بعد ذلك أعود إلى السرير ويدور في خلدي كم مرة مررت من هذا الشارع بالأمس فقط. كان من الممكن أن أكون أنا هناك."

الفتاة تخشى على نفسها كما يبدو من الفقرة السابقة، بل إنها تتساءل بينها وبين نفسها عن إمكانية أن تكون الضحية القادمة، فقد مرت من الشارع الذي دار فيه حادث اسموه بالإرهابي لعدة مرات، وهي مضطربة وفزعة من احتمالية أن تكون هدفا في يوم من الأيام.[٢٠]

ويبدو اتهام الفلسطينيين من خلال استخدام أحداث السابع من أكتوبر كذريعة كما يلي:

״צעיר: לכולנו יש סיוטים מאז ה-7/10. אנחנו חולמים דברים, מרגישים אותם, שמשהו קרה למשפחה שלנו, שאנחנו יודעים מה קורה בעזה, שאנחנו מרגישים מתי יהיה הפיגוע או האזעקה הבאה. אני מאמין שיש לכולנו כישראלים תת-מודע קולקטיבי ושהוא יכול לעזור לנו.״[21]

"فتى: لدينا جميعًا كوابيس منذ ١٠/٧ – نحلم بأشياء، ونشعر بها، إن شيئًا ما حدث لعائلتنا، وإننا نعرف ما يحدث في غزة، وإننا نشعر متى سيحدث الهجوم التالي أو متى ستتردد صافرة الإنذار التالية. أنا أوقن أننا جميعًا كإسرائيليين لدينا عقلًا باطنا جماعيًا[٢٢]، وأنه قادر على مساعدتنا."

ويتكرر اسم السنوار مرة أخرى في محاولة لإلصاق الاتهام بالوحشية بالفلسطينيين وتقديمهم في صورة الإرهابيين والجناة:

״תראי, החלום שחוזר לך הוא סימן, הוא רמז ואולי אנחנו יודעים איפה מתחבא סינוואר, אנחנו רק צריכים למצוא את המפתח לשם. יש לך הזדמנות להציל את המדינה שלך. את רוצה לישון בלילה? מה את עוד רואה בשוק מסביבך כשאת פותחת את הוילון? יש שם מישהו או משהו מוזר שאת לא מזהה? אולי יש שם איזה מפתח שיכול לעזור לנו... נסי לעצום עיניים ולחשוב על זה, לשניה..״[23]

"انظري، الحلم الذي يعاودك بمثابة إشارة، أو تلميح وربما نعرف أين يختبئ السنوار، نحتاج فقط إلى العثور على مفتاح (طرف خيط). لديك فرصة لإنقاذ بلدك. ألا تريدين النوم ليلا، ماذا ترين أيضًا في السوق من حولك عندما تفتحين الستار؟ هل يتردد هناك اسم شخص أو

شيء غريب لا تعرفينه؟ ربما هناك مفتاح يمكن أن يساعدنا... حاولي أن تغمضي عينيك وتفكري في الأمر لبرهة."

فالشاب، بطل العمل، يحاول الاستفادة من خيال الفتاة الخصب في تذكر بعض الأحداث من خلال استدعاءها في الحلم متهما السنوار بالإرهاب، وناسبا للفتاة التي يحادثها صفات ليست فيها، متمثلة في كون هذه الأرض وطنا لها، فهو يقول لها في الفقرة السابقة أن عليها أن تخدم بلدها، فهو بهذه الفقرة يدعي أن فلسطين وطنهم كإسرائيليين وينفي عن السنوار وغيره من الفلسطينيين أحقيتهم في هذا الوطن، فيكون أي سلوك من جانب الفلسطينيين للدفاع عن أنفسهم وحقوقهم مصنف بالإرهاب .

ويبدو لنا التشكيك في جدوى السلام مع الفلسطينيين باديا من خلال وصف معلمة الفتاة بطلة العمل بالسخافة وهي تدعو طلابها للسلام، وتدربهم على الرقص على أنغام أنشودة السلام:

״צעירה: אני בת חמש. הגננת שלי אילנית שרה לנו בערבית את "אני נולדתי לשלום" ומלמדת אותנו את הצעדים - שיכול, חילוף, מבט. אני מתבלבלת בתנועות ואילנית מתוסכלת. הבן שלה בועז מצליח את הצעדים והיא מוחאת לו כפיים. למי בכלל אכפת בועז? זה כולה ריקוד מטופש!״[24]

"فتاة: عمري خمس سنوات. غنت لنا معلمة روضة الأطفال إيلانيت باللغة العربية "لقد ولدت من أجل السلام" وأخذت تعلمنا خطوات الرقص – من يستطيع الدوران، والتحديق. أنا مرتبكة من الحركات وإيلانيت محبطة. ويوفق ابنها بوعز في الخطوات وهي تصفق له. ومن ذا يهتم لأمر بوعز؟ إنها مجرد رقصة سخيفة."

إذ تعتبر بطلة العمل أن الرقص على أنغام أنشودة السلام أمر سخيف، ولعل أبرز ما يعبر به الكاتب عن سخافة هذا الأمر وعدم جدواه أن بوعز هذا المذكور في الفقرة السابقة ابن المعلمة داعية السلام، والذي كان يتهادى راقصا على أنغام أنشودة السلام قد قُتل على يد

الفلسطينيين بعد أن أصبح شابا يافعا، بعد أن تم تجنيده في الجيش الإسرائيلي، فقد تم قتله وهو يقف مع زميله بطل العمل على سطح أحد المنازل في غزة:

״אני והחבר הכי טוב שלי בועז היינו שנינו על איזה גג של בניין הרוס בעזה. רציתי להראות לו את השקיעה. פתאום צלילים חדים מילאו את כל האוויר. רעש חזק. טיל נ"ט פגע איפה שעמדנו. ״[25]

"أنا وأفضل صديق لي صديقي بوعز، كنا على سطح أحد المباني المدمرة في غزة. أردت أن أريه غروب الشمس. فجأة ملأت الصفارات الحادة الهواء كله. ضوضاء عالية. سقط صاروخ مضاد للدبابات في المكان الذي كنا نقف فيه."

تعاود الكاتبة التأكيد على سخافة الدعوة للسلام من خلال وصفها لمآسيها وبني جلدتها من اليهود:

״צעירה: אני בת שבע. אני רואה בערוץ הילדים פרק על הפיגוע בדולפינריום. אח שמחפש את אחותו ולא יודע שהיא מתה בפיגוע. שנים בכיתי כל פעם שאחותי יצאה מהבית בגלל הפרק הזה. שיכול, חילוף, כפיים, מבט בשלום.״[26]

فتاة: عمري سبع سنوات. أشاهد حلقة على قناة الأطفال عن الهجوم في دولفيناريوم. وأخ يبحث عن أخته ولا يعلم أنها ماتت في الهجوم. بكيت لسنوات في كل مرة كانت أختي تغادر المنزل بسبب هذه الحلقة. تشبيك اليد، حركة عكسية، نظرة إلى السلام.

ونجد في الفقرة التالية إحدى الإسرائيليات تتهم الآخر بالعدوانية:

״מה הזיכרון הראשון שלך מהשלום? ומפיגוע? ועכשיו לחלק האומנותי-

"במסעדה באוטובוס,

בעבודה או סתם בחוץ,

לכל מקום הם כבר יגיעו אליכם.

במסעדה עם חברים,

או סתם עם עוד אנשים,

אתה תהיה בטוח שיהיה פיצוץ.״[27]

ما هي أول ذكرى لك مع السلام؟ أم مع الهجوم؟ والآن بالنسبة للجزء الفني– في المطعم أو على متن الحافلة،

في العمل أو خارج المنزل،

في كل مكان سوف يأتون إليك.

في المطعم مع الأصدقاء

أو مع أشخاص آخرين،

كن على يقين من أن هناك انفجار.

المتحدثة في الفقرة السابقة مقتنعة أن الإرهاب سيظل مستمرا لا تغيره دعوات السلام، ففي الشاهد السابق تحريض واضح على عدم جدوى السلام، وادعاء مباشر باستمرارية الخطر المهدد للحياة.

المحور الثالث: ادعاء الأحقية في الأرض

يدعي اليهود علاقة تربطهم بأرض فلسطين، وهذه العلاقة محض تزوير وادعاء وينبع ذلك من زعم دعاة الصهيونية وتأويلهم للعهد مع الله بمفهومه الديني الذي يستلزم وفاء المعاهد بما أبرم من مباديء دينية كالتقوى والتوحيد والالتزام بأوامر الله وترك نواهيه بعهد سياسي قطعه الله مع بني إسرائيل بميراث أرض الميعاد التي هي فلسطين، وربطوا ذلك بعهده مع إبراهيم بأن يكثر نسله ويهبه ميراث الأرض، رغم أن نسل إبراهيم يشمل بني إسرائيل وكذا العرب من نسل إسماعيل الذي لم يضمنوه عهدهم العرقي هذا، وإن كان العهد عرقيا كما يدعون لتضمن نسل إسماعيل لانتمائه العرقي لإبراهيم كذلك، كما أن بنو إسرائيل قوم من أبناء يعقوب عليه السلام ونسله وهم إما انقرضوا أو تفرقوا بحيث لا يعرف لهم نسب، ولا توجد علاقة عرقية بين بني إسرائيل واليهود المحدثين مطلقا، أكثر من كونه انتماء ديني لليهودية التي نزلت في عصر موسى عليه السلام.

عودة لموضوع البحث وتتابعا للفكرة السابقة في المحور الفائت من اتهام الفلسطينيين بالوحشية والإرهاب ينفي الكاتب عنهم الأحقية في أرض فلسطين، وينسب هذا الحق للإسرائيليين، فها هي الفتاة بطلة العمل تحلم وتحكي ما تراه برؤيتها المعبرة عن هلعها، فهي تسافر في رحلة بعقلها الباطن لعلها تتذكر شيئا أثناء الحلم، فتقول إنها رأت من نافذة بيتها صبيا ينظر إليها فتتبعته في حلمها:

״אני אחריו. הוא נכנס באחת מהדלתות, דלת שרשום עליה 95? אני אחריו... אני בבית של ההורים שלי. אני רואה את אמא ואבא שלי צופים בטלוויזיה בשידור חי. אני עוד בבטן של אמא שלי. הם בוכים. אני קוראת על המסך - "ממשלת ישראל מודיעה בתדהמה״[28]

"أنا خلفه، دخل من أحد الأبواب، باب عليه علامة ٩٥؟ أنا خلفه... أنا في منزل والدي. أرى أمي وأبي، إنهما يشاهدان البث التلفزيوني المباشر. وأنا لا أزال في بطن أمي، إنهما يبكيان. قرأت على الشاشة: "حكومة إسرائيل تعلن بذهول".

ولم ير الكاتب في الفقرة السابقة بُدا من الرجوع بالزمن للوراء، ليوجه اتهامه المتكرر للفلسطينيين بالإرهاب عبر الزمان والمكان، ويؤكد أن الإسرائيليين هم أصحاب الأرض، والفلسطينيين هم من يعثون فيها فسادا وإرهابا وقتلا وتقتيلا، فمنذ زمن والدي البطلة كان الأمر على ما هو عليه من حال، إسرائيليون يصورون كالضحايا في الفقرة السابقة يتابعون شاشات التلفاز الذي يبث لهم حادثة إرهابية مروعة يبكون من وراء من قُتل فيها، ويخشون أن يكونوا مكانه يوما ما، وتحمل الفقرة إشارة إلى أن الإعلان عن ذلك يتم في التلفاز على لسان حكومة إسرائيل الذاهلة لما حدث لمواطني إسرائيل، فيجعل الكاتب من إسرائيل دولة بمؤسساتها تصدر إعلانات رسمية في إعلامها عن جماعات إرهابية تذهل أفعالها الجهات المسئولة، ليلصق الكاتب صفة الشرعية بحكومة إسرائيل، وصفتي الأهلية والمواطنة بمواطني إسرائيل، بينما يلصق صفة الإرهاب بعناصر المقاومة الفلسطينية.

ويعبر الكاتب من خلال الحوار بين مواطنين إسرائيليين عن أحقية اليهود في إقامة دولة على أنقاض الآخرين، وذلك مع عدم الالتفات إلى أحقية الآخر في الدفاع عن نفسه وحقه في الوجود:

״צוץ: והכרזנו "אנו מכריזים בזאת על הקמת מדינתנו!"

פיצ: והם?

צוץ: הם הכריזו בזאת לקום עלינו לכלותינו..."[29]

تسوتس: "أعلنا، إننا نعلن بذلك عن إقامة دولتنا"

فيتز: وهم ؟

تسوتس: "وهم أعلنوا بذلك عن الانقضاض علينا وإنهائنا"

فالإعلان عن الدولة هنا رغم أنف أصحابها ليس مُجَرَّما في عُرف الكاتب بل هو حق مكتسب، ولكن محاولة أصحابها لاستردادها هو أمر مستهجن يوصف بصفات سلبية موحية كالانقضاض، والاتهام بالرغبة في إفناء الآخر وإنهائه، فالآخر موصوم بعدم الأحقية والوحشية والعدوان كما يبدو عبر الفقرات السابقة.

المحور الرابع: تبرير قتل المدنيين

يحاول الكاتب جاهدا تبرير قتل المدنيين الفلسطينيين، فيضع المحتل في كفة ميزان واحدة مع صاحب الأرض، وكأنهما يتشابهان:

״אנחנו שוב בעזה, אחרי שהטנק שלך ירה על הבית של משפחת עז אלדין. אתה רואה את עצמך מבחוץ. בפנים הטנק אתה אדום, בוכה. אתה שבחוץ ואתה שבפנים רואים את הרופא הבוכה המתאבל על בנותיו. האתה שבחוץ ניגש אליו. הוא יודע מי אתה. הוא מחבק אותך ולא אומר מילה.״[30]

"نحن في غزة مجددا بعد أن أطلقت دبابتك النار على منزل عائلة عز الدين. أنت تراقب نفسك من الخارج.

داخل الدبابة أنت عاجز عن الكلام ، تبكي. أنت في الخارج وأنت وفي الداخل، نحن نشاهد الطبيب الباكي الحزين على بناته. أنت يا من بالخارج اقترب منه. فهو يعرف من أنت. سوف يعانقك ولا يقول كلمة واحدة."

الموقف المعروض في الشاهد السابق يعقد مقارنة بين الطبيب الفلسطيني الذي يُدعى عز الدين والذي قتل أحد جنود الجيش الإسرائيلي بناته بالخطأ أثناء التصويب على بيته لاعتقاده أن هذا البيت يختبيء فيه قتلة صديقه الجندي الإسرائيلي بوعز، والفقرة السابقة تساوي بين شعور عز الدين المذهول لقتل بناته البريئات بلا ذنب أو جريرة وبين شعور قاتله على الدبابة الذي يتألم لموت صديقه بوعز والذي يرى الكاتب أيضا أنه بلا ذنب أو جريرة، ويشوب المقارنة هنا على ما يبدو الكثير من عدم الإنصاف، فإمطار بيت طبيب فلسطيني مدني بنيران المدافع لمجرد شك أو رغبة في انتقام لا يساوي بحال من الأحوال قتل جندي إسرائيلي يقف على أنقاض بيت فلسطيني مرتاح البال يشاهد الغروب بعد أن يطأ بقدمه أرض غزة محتلا، إلا أن الكاتب يرى من خلال الفقرة السابقة أن الأمر متشابه في الحالين، بل يؤكد أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي ستُشعر الفلسطينيين بمعاناة الإسرائيليين، فإن إيلامهم وإثارة مواجعهم هما الحل الأمثل ليشعروا أن على الجانب الآخر طرف آخر يتألم ويشعر بالتهديد.

ويواصل الكاتب تبريره لقتل المدنيين بتوجيه الاتهام لهم بالإرهاب والوحشية من خلال الفقرة التالية:

״פיצ : יזרקו,

צוץ : יתפרעו,

פיצ : ירו,

צוץ : ידקרו,

פיצ : יתפוצצו! אללה וואכבר!״ [31]

"فيتز: يلقون القنابل،

تسوتس: يشاغبون،

فيتز: يضربون النار،

تسوتس: يطعنون،

فيتز: يفجرون، ويهللون الله أكبر!"

فالفلسطينيون هم الإرهابيون كما تتهمهم الفقرة السابقة، هم من يزرعون القنابل ويثيرون القلاقل، ويصوبون الأسلحة، ولم يدخر الكاتب جهدا في الشاهد السابق بعد كل هذا الوصف المجحف للفلسطينيين بالإرهابيين والمخربين كي يتهمهم في دينهم مدعيا أنهم يفعلون ذلك وهم يهتفون باسم الله والله أكبر، في محاولة خبيثة منه لتشويه صورة إسلامهم بعد تشويه صورهم وفعالهم ووصمها بالوحشية.

وإمعانا في تبرير قتل المدنيين الفلسطينيين، يؤكد الكاتب على أن قتلهم لا يصنف كفعل بل هو ردة فعل لأفعالهم الوحشية، فبعد أن أساء الكاتب لصورة الفلسطيني وشوه صورة إسلامه في الشاهد السابق نجده يصف بوعز أحد الجنود الإسرائيليين الذي قُتل على سطح أحد المنازل في غزة بملاك يؤمن بالسلام ويتغنى به، بل وينبذ فعل الحرب، فيقول:

״היה ממלמל את "אני נולדתי לשלום", השיר הזה של עוזי חיטמן. לפני כל מבצע הוא היה ממלמל את זה, כמו מין תפילת הדרך כזה? אז הוא עמד שם בגג ומלמל את זה כשהוא ראה את השקיעה, ואני אמרתי לו שלמי אכפת שהוא נולד לשלום אם כל מי שמסביבנו נולד למלחמה, הוא צחק ואמר שמלחמה זה לא גזירה מלמעלה ושהכל זה מעשה ידי אדם... ואז שמענו את הנ"ט נורה.״[32]

"كان يتمتم "لقد ولدت من أجل السلام" هذه الأغنية لعوزي هيتمان. قبل كل عملية كان يتمتم بها، وكأنها دعاء الطريق، لذلك وقف هناك على السطح يتمتم بها وهو يراقب غروب الشمس وأخبرته ما أهمية أنه ولد من أجل السلام، إذا كان كل من حولنا ولد من أجل الحرب، ضحك وقال تلك الحرب ليست أمرا إلهيا وأن كل هذا من صنع الإنسان... حينئذ سمعنا صافرة صاروخ مضاد للدبابات."

فقد صنف الكاتب الجندي الإسرائيلي بوعز في فقرته السابقة على أنه ولد من أجل السلام، ولكنه صب جام غضبه على كل ما حوله ومن حوله من موقعه على سطح أحد منازل غزة واتهمهم أنهم ولدوا من أجل الحرب، وكأن لسان حال الكاتب يقول إن هؤلاء الذين قتلوا بوعز هم من قتلوا السلام، فأصبح حلال على الإسرائيليين استباحة ديارهم، وكذا حري بهم سفك دمائهم في تحريض سافر وتبرير تام لقتل المدنيين الفلسطينيين.

وإذا بالكاتب يعترف في نهاية المسرحية على لسان بطلها الجندي الإسرائيلي بأنه قتل فتيات بريئات محاولا إيجاد مبرر لنفسه:

״ואפשר בחלומות לגלות אם אתה הרגת שלוש ילדות חפות מפשע או לא הרגת שלוש ילדות חפות מפשע, ולגלות אם היה בבית שלהם אנשים חמושים ולהגיד לרופא הזה, לאבא שלהן, שיפסיק לצעוק "תצילו לי את הבנות, בבקשה תצילו לי את הבנות", כי הן האויב, הבנות שלו הן האויב, ואני כאן כדי להגן על הבנות שלנו. (שתיקה, הוא נושם). אני לא מהשב"כ, אני לא, אני ילד שמצא את עצמו תקוע בגיל 18, שהנפש שלו נשארה על גג מסריח בעזה, צופה בשקיעה או בטנק כשהוא מכוון נשק על שלוש בנות שמי יודע אם הן באמת היו חפות מפשע. היום הן היו אמורות להיות בנות 31,30,28, בועז בן 34, והבן של הרופא, אם הוא עדיין בחיים... הוא אמור להיות בן 16 היום.״[33]

"ومن الممكن من خلال الأحلام أن تعرف هل قتلت ثلاث فتيات بريئات أم لم تقتل ثلاث فتيات بريئات، وأن تعرف هل هناك أشخاص مسلحون في منزلهم، وأن تخبر هذا الطبيب، والدهم، أن يكف عن الصراخ قائلا: "أنقذوا بناتي"، "أرجوكم أنقذوا بناتي"، لأنهن العدو، بناته هن العدو، وأنا هنا لحماية بناتنا. (سكون، بينما يأخذ نفسا).أنا لست من الشاباك، لست كذلك، أنا طفل وجد نفسه عالقًا في سن ١٨ عامًا على سطحٍ كريه الرائحة في غزة حيث لفظ أنفاسه الأخيرة، وهو يراقب غروب الشمس، أو في دبابة عندما وجه مسدسه نحو ثلاث فتيات من يعرف ما إذا كن بريئات حقًا، اليوم كان من المفترض أن تكون أعمارهن ٣١، ٣٠، ٢٨،

بينما بوعز ٣٤ عاما ، وابن الطبيب، إذا كان لا يزال على قيد الحياة... فمن المفترض أن يبلغ من العمر ١٦ عامًا اليوم."

بموجب هذا الشاهد سوغ الكاتب للجندي الإسرائيلي أن يقتل الآخر الذي نعته بالعدو حتى وإن كان بريئا، كما اعترف في الفقرة السابقة ببراءة الفتيات العربيات اللائي قتلن غدرا، فقد برهن لنا الكاتب عن دون قصد أن القتل الذي مارسه هذا الجندي ليس بدافع من منطق أو ضمير، وكذا ليس بدافع من تمثل الحقيقة، وإنما هو مدفوع بكراهية الجندي الإسرائيلي للآخر العربي، تلك الكراهية التي يحاول أن يسحبها عبثا على العربي متهما إياه بها حين يزج باسم الجندي بوعز الذي مات في غزة على سطح أحد بيوتها، وكأن قتل أبناء الطبيب العربي المدني الأعزل جميعهم _ابنه الأصغر وبناته الثلاثة_ بالآلة الحربية تتساوى مع قتل جندي إسرائيلي مسلح غازٍ، وهكذا يحاول الكاتب جاهدا تبرير قتل المدنيين الفلسطينيين بلا جدوى.

المبحث الثاني: الآليات والوسائل الفنية لتأويل العدوان الإسرائيلي على غزة في المسرحية

يعرض المبحث لما يسوقه الكاتب من الوسائل الفنية والآليات مما يعينه على تأويل العدوان الإسرائيلي على غزة، وهذا من خلال الدراسة الوصفية التحليلية للنص المكتوب للمسرحية، بينما لن يعرض المبحث للمعالجة المسرحية على خشبة المسرح، إلا من خلال ما ورد منها في النص المكتوب من إرشادات يوجهها الكاتب لمخرج العمل، ويتم استخدامها كآلية من آليات تأويل العدوان الإسرائيلي، ويبدو ذلك من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: السخرية من فكرة السلام

بداية علينا في عجالة استعراض مفهوم السلام في الفكر اليهودي، إذ يقول أحد الباحثين: "فنقيصة نقض العهد والميثاق عند اليهود تؤكد على استحالة تمسكهم بالتزاماتهم مع غيرهم. وهذه الاستحالة ليست كشفاً علمياً، وإنما طبيعة المغايرة . من وجهة نظرهم . بينهم وبين "الجوييم" تقتضي ذلك، والدليل على ذلك ممارساتهم على أرض الواقع التي تعتبر تعبيراً عن نظرتهم للحياة وتطبيقاً لمفاهيمهم الخاصة بها. ومن تلك المفاهيم مفهوم السلام الذي يتحدثون

به من خلال كتبهم الدينية التي يستمد منها اليهود فكرهم السياسي بجميع مقوماته الأيديولوجية والاستراتيجية."[٣٤]

ويعتمد مفهوم السلام في الفكر اليهودي على الهيمنة باعتبار السلام وسيلة لا هدف، وعليه يقول نتنياهو: "يمكننا تحقيق سلام في الشرق الأوسط، ولكن في حالة معرفة أي نوع من السلام يمكن تحقيقه في هذه المنطقة"[٣٥]

يطالعنا الكاتب في مستهل مسرحيته، ومنذ بدأ يخط سطورها بسخرية من فكرة السلام، فوسط أحداث السابع من أكتوبر، التي كُتبت المسرحية للتنويه عنها، ولفت الانتباه إليها نجده يتغنى ساخرا بالسلام وضرورة تحقيقه موجها لمخرج العمل ايماءاته المسرحية مع بداية دخول أولى ممثلات العمل إلى القاعة، بل يجعل الممثلة تواجه جمهورها وتبدأ عرضها عند المدخل حيث يقطع الجمهور تذاكر المسرحية كما يبدو من الشاهد التالي، إذ تنطلق أنغام أغنية "ولدت من أجل السلام" لعوزي هيتمان، وتقوم الممثلة بالرقص مع جمهور الحاضرين:

״בחלל הכניסה לאולם התיאטרון, כאשר הקהל מחכה להיכנס, נכנסת אישה. האישה עוברת בין האורחים ומלמדת בכל פעם אדם או שניים מקהל הממתינים את צעדי הריקוד לצלילי השיר "נולדתי לשלום - עוזי חיטמן", לדוגמא –״[36]

(في مدخل قاعة المسرح، حيث ينتظر الجمهور الدخول، تدخل امرأة. تمر المرأة بالضيوف وتُعَلِّم شخصًا في كل مرة واحد أو اثنان من الجمهور الذي ينتظر خطوات الرقص على أغنية "ولدت من أجل السلام لـ عوزي هيتمان، على سبيل المثال–)

لا يخفى ما يمثله اختيار هذه الأغنية بالذات التي تغنى بها اليهود من قبل بعد توقيع اتفاقية السلام مع مصر من تشكيك في جدوى السلام مع العرب، وتؤكد الفقرة التالية على ذلك تصريحا، وسخرية من السلام مع مصر:

״אישה: (פונה לאחד מהקהל) מה השם שלך? אתה יודע שכשאני הייתי ילדה, ממש קטנה, בגן, הגננת שלי לימדה אותנו גם את ״נולדתי

לשלום?'' וסיפרה לנו שעוזי חיטמן כתב את זה כשישראל ומצריים עשו הסכם שלום ובדיוק נולד לו ילד קטן. הוא כ"כ התרגש שאחרי 30 שנה אנחנו עושים שלום עם מדינה שהרגה לנו כ"כ הרבה חיילים''[37]

"المرأة: (تتجه نحو أحد الحضور) ما اسمك؟ أنت تعرف عندما كنت فتاة صغيرة جدًا في رياض الأطفال، علمتنا معلمة رياض الأطفال أيضًا أنها "ولدت من أجل السلام" وأخبرتنا أن عوزي هيتمان هو من كتب تلك الأنشودة عندما توصلت إسرائيل ومصر إلى اتفاق سلام، وخاصة عندما أنجب طفلا صغيرا آنذاك . لقد كان متحمسًا جدًا أننا بعد ثلاثين عامًا صنعنا السلام مع بلد قتل منا الكثير من الجنود"

إن السخرية في هذه الفقرة تنبع من ادعاء أن السلام يأتي من جانب واحد دون الآخر، فكأن حمائم السلام الإسرائيلية قد تكرمت على مصر بإحسان حين قبلت بالسلام معها رغم أن جنودها قتلوا الكثير من الإسرائيليين[٣٨]، فيصور لنا الكاتب مؤدي تلك الأنشودة شابا يحدوه الأمل في أن يعم السلام، وأن يعيش ابنه الوليد في عالم ينعم بالسلام، بينما نجد على الجانب الآخر مصر متهمة بالقتل، وكأن القتال في حربنا مع إسرائيل كان اعتداء عليهم وليس اعتداء منهم على أرضنا ووجودنا، وكأن القتال كان من جانب واحد فقد قتلنا منهم الكثير ولم يقتلوا هم أبناءنا وجنودنا بل وأطفالنا.

ثم تواصل المرأة الرقص في الشاهد القادم مع مزيد من الجماهير على أنغام الأنشودة ذاتها وهي تنظمهم في صفوف:

''(לאחר שהקהל נכנס לאולם התיאטרון, האישה מעמידה את הקהל בשורות ורוקדת יחד עם הקהל את "נולדתי לשלום - עוזי חיטמן"[39]

(بعد دخول الجمهور إلى قاعة المسرح، تجعل المرأة الجمهور يقف في صفوف وترقص مع الجمهور على أنغام "لقد ولدت من أجل السلام – عوزي هيتمان"

هذا الحراك الراقص على أنغام أنشودة السلام وسط واقع متقلب من الصراع والحرب يحمل سخرية من فكرة السلام برمتها، ويؤكد الشاهد القادم على لسان المرأة عن موعد لقاء السلام في الساعة السادسة:

״אשה: שלום ילדים, אני אילנית למי שעוד לא הספיק להכיר.
אני מזכירה לכם שבשעה 18:00 בדיוק אנחנו נתכנס ל"כנס למען השלום" שהכנו. ב-18:00 בדיוק. אבל לפני זה לישון! לישון! לישון!.״ [40]

"المرأة : مرحبًا يا أطفال، أنا إيلانيت لأولئك الذين لم يتح لهم الوقت للتعرف.

أذكركم أنه في تمام الساعة ١٨:٠٠ سنجتمع من أجل "لقاء السلام" الذي أعددناه. في تمام الساعة ١٨:٠٠ . ولكن قبل ذلك علينا النوم! النوم! النوم!."

هنا تعلن السخرية عن نفسها بوضوح حين تعلن المرأة أن أولى خطوات تحقيق السلام يتمثل في النوم، وكأن فكرة السلام حلما لا يمكن معايشته إلا في لحظات النوم العميق.

تظهر السخرية من رغبة العرب في السلام كذلك في صيحة الطبيب الفلسطيني عز الدين، الذي يرفع راية بيضاء في مواجهة دبابات الجيش الإسرائيلي كي لا يقتلوا بناته وابن له:

״ורופא אחד בוכה, מתייפח, צועק "הצילו לי את הילדות". הוא מחזיק דגל לבן. הוא מחזיק דגל לבן וצועק "הצילו לי את הבנות". יש שם איש אחד שרוצה שלום! זה שווה משהו, לא? איש אחד שרוצה שלום! תזיזו את הטנקים ופנו את המרכבות יש שם איש אחד שרוצה שלום״![41]

فتاة: وكان أحد الأطباء يبكي وينتحب ويصرخ "أنقذوا الفتيات". يحمل العلم الأبيض. يحمل علمًا أبيض ويصرخ "أنقذوا فتياتي". هل هناك رجل واحد يريد السلام! هل يساوي شيئا؟ كلا، رجل واحد يريد السلام! حركوا الدبابات وأخلوا العربات لأن هناك شخص يريد السلام!

تتجلى في الفقرة السابقة السخرية البادية من توقيت رفع الراية البيضاء على يد الطبيب العربي خشية تعرض فتياته للأذى، ومن خلال علامة التعجب التي تذيل جملة "شخص يريد السلام!"، فهل يخلي الجيش الإسرائيلي المنطقة من الدبابات ويوقف الحرب لأن هناك فرد بين آلاف من الفلسطينيين قد رفع راية بيضاء؟! يحاول الكاتب أن يشكك في سلوك الطبيب

الفلسطيني، إذ أظهر الكاتب هذا السلوك كمحاولة من الطبيب العربي للانحناء للتيار حتى يضمن حياة بناته، فرغبته في وقف الحرب ليست رغبة في السلام بل محاولة للمناورة.

المحور الثاني: تطويع الرمز تجسيدا للمعاناة الإسرائيلية المزعومة

سحب الكاتب كما ذكرنا آنفا الجرائم الإسرائيلية التي قام بها الجيش الإسرائيلي على الفلسطينيين، وبدلا من الحديث عما ارتكب من جرائم في حق الفلسطينيين يزعم وجود معاناة إسرائيلية ويدعي وحشية الفلسطينيين، وهو أمر مردود عليه ليس فقط لما يرتكب من جرائم في غزة، ولكن هناك العديد من الجرائم التي وثقتها مؤسسات حقوقية إسرائيلية عن التنكيل الذي قام به الجيش الإسرائيلي في حق الفلسطينيين، ويظهر ذلك في تقارير بيتسليم التي تمت ترجمتها للعربية[٤٢].

وبدا تطويع الرموز هنا لخدمة الهدف في إبراز المعاناة الإسرائيلية المزعومة وتجسيدها والإيحاء بها فيما يلي:

١- تأطير الصراع الإسرائيلي العربي

تتماشى رؤية الكاتب للصراع الإسرائيلي العربي مع رؤية بنيامين نتنياهو على أنه حرب بين أبناء النور وأبناء الظلام، فقد وضع الكاتب تصورا للصراع الإسرائيلي العربي في المسرحية ، إذ سيج هذا الصراع بإطار صنعه هو _ إن جاز التعبير _ فوصفه لنا وكأنه صراع بين الخير والشر، تمثل الخير في صورة الطرف الإسرائيلي الذي يعاني، بينما تجلى الشر في صورة الطرف العربي المنعوت بصفات الهمجية والتخريب والإرهاب.

"צעיר: "ילדים, באתי לאסוף אתכם לפני המבול. ויתעצב ה' על לבו כי מלאה הארץ חמאס, והנני משחיתם, את הארץ. עשו לכם תיבה, הנני מביאה את המבול."

צעירה: מה היא רוצה לעשות?

צעיר: "ילדים, באתי לאסוף אתכם לפני המבול"

צעירה: המון הנשים והילדים מתפללות, מוכנות לטקס הגדול, מוכנות להקריב את העיר הארורה הזאת שאף אחד לא רוצה בה.

הכוהנת הגדולה, האם, מתפללת בחוזקה מנסה לפתוח שערי שמיים. גשם מתחיל לרדת. היא רצינית היא מתכננת מבול בסדר גודל תנ"כי. היא רוצה למחוק את עזה.

צעיר: שיירת טנקים ומרכבות אש מתחילות לנוע לעבר עזה. מטוסי חיל האוויר הישראלי חגים מעליה.״[43]

"فتى: "أيها الأولاد، جئت لأجمعكم قبل الطوفان، لقد حزن الرب في دخيلة نفسه لأن حماس تملأ البلاد قائلا: ها أنا ذا أبيدهم، يا أيتها الأرض. هيا اصنعوا لكم سفينة، وها أنا ذا أرسل الطوفان."

الفتاة الشابة: ماذا تريد أن تفعل؟

فتى: "أيها الأولاد جئت لأجمعكم قبل الطوفان."

فتاة: الجمع من النساء والأولاد يصلون، ويستعدون للطقس الكبير، يستعدون للتضحية بالمدينة الملعونة تلك التي لا يرغب بها أحد.

تصلي الأم الكاهنة الكبرى كي تفتح أبواب السماء، يبدأ المطر في الهطول، إنها جادة، إنها تخطط لطوفان ذي أبعاد توراتية، إنها ترغب في محو غزة.

فتى: رتل من الدبابات والعربات المقاتلة تبدأ بالتحرك نحو غزة. طائرات سلاح الجو الإسرائيلي تحلق فوقها. "

إذ رسم الكاتب لنا صورة العدوان على غزة وكأنها تشبه نجاة نوح والمؤمنين معه بطوفان أغرق الكفار، فمدينة غزة هنا هي المدينة الفاسقة المعاقبة بالغرق، والجنود الإسرائيليون هم يد القدر التي حكمت بفنائها لينجو اليهود المؤمنين على سفينة نوح الجديدة التي نسى أو تناسى أنها تبحر هذه المرة في بحر من الدماء.

ويعاود الكاتب رسم الصورة ذاتها في الشاهد التالي:

״צעיר: והכוהנת על ההר קוראת לנו - "עלו על ההר, וראו כי חוטאים הם, כי צדיק אחד אין בעיר הזאת". יש סברה שמהבית הזה נורה הנ"ט

שהרג את בועז!"בידך למחוק את העיר אם רק תבחר בכך.

נראה להם מה זה. כמו נוח והמבול. המטר עליהם פצצות של טון ואטום ומחק את כולה!"[44]

"فتى: وتنادينا الكاهنة على الجبل: "اصعدوا إلى الجبل وانظروا إنهم خطاة، لأنه ليس هناك بار واحد في هذه المدينة." وهناك اعتقاد إنه من هذا المنزل أطلق الصاروخ المضاد للدبابات الذي قتل بوعز!" يمكنك محو المدينة إذا اخترت ذلك.

سوف نريهم جريرة ما فعلوا. مثل نوح والطوفان. بإسقاط طن من القنابل عليهم حتى نقضي عليهم، ونمحقهم جميعا!"

ولعل هذا الاختيار لنوح عليه السلام يرجع إلى الإدعاء اليهودي بانتماء اليهود إلى سام ابن نوح، إذ بناء على ذلك يعتبرون أي عداء موجه لهم هو معاداة للسامية.

٢- إطلاق الأوصاف الموحية

أطلق الكاتب عددا من الأوصاف الموحية على غزة، فكما نُعتت في الشاهد السابق بالمدينة الملعونة وغير المرغوب فيها قام الكاتب كذلك بإطلاق لقب مدينة الخراب عليها في الشاهد التالي:

״צעיר: שיירת טנקים ומרכבות אש מתחילות לנוע לעבר עזה. מטוסי חיל האוויר הישראלי חגים מעליה.

צעירה: הנער! הנה הנער! הנער שמגיע אליי בחלומות! הוא מפלח את דרכו לעבר עיר החורבות. אני מתחילה לרוץ אחריו.״[45]

"فتى: رتل من الدبابات والعربات المقاتلة تبدأ بالتحرك نحو غزة. طائرات سلاح الجو الإسرائيلي تحلق فوقها.

فتاة: الصبي! ها هو الصبي! الصبي الذي يأتي لي في أحلامي! يقطع طريقه نحو مدينة الخراب. أبدأ بالركض خلفه."

لم يكتف الكاتب بالأوصاف الموحية التي أطلقها على المدينة، بل واصل إطلاق الأوصاف الموحية ببشاعة إحدى الحوادث التي تمت على أرضها ووحشية منفذيها:

״פיצ : אהמ... אולי... כשאבא הלך לגן לאחיך ענבר,

צוץ : פנה הוא בצומת ולידו אוטובוס דהר,

פיצ : אך למרות החוצפה חייך האבא לנהג חיוך מואר,

צוץ : ״היום יום טוב, כל מה שהוא לא שלי, מיותר.״

פיצ : אך בחלון האוטובוס ראה הוא איש מהורהר, עם מעיל גדול, תיק חשוד ועל פניו מבט נזהר.

צוץ : ״פיגוע״ האב צעק וגהר,

פיצ : אך בום טראח האוטובוס כבר נבער,

צוץ : ומאז מצבו של אביכם לא מוגדר,

פיצ : מה אבריו ומה אבריו של חבריו עוד לא הובהר,״[46]

"فيتز: آه ... ربما ... عندما ذهب أبي إلى روضة الأطفال حيث أخيك عنبر

تسوتس: استدار عند التقاطع ومرت إلى جواره حافلة مسرعة.

فيتز: لكن رغم الوقاحة إلا أن الأب ابتسم للسائق ابتسامة مشرقة قائلا: ...

تسوتس: "اليوم يوم جيد، كل ما لا يعنيني ليس ضروريًا"

فيتز: ولكن في نافذة الحافلة رأى رجلاً هائما، يرتدي معطفاً طويلا، ويمسك بحقيبة مريبة وعلى وجهه نظرة حذرة.

تسوتس: صاح الأب صارخا : حادث إرهابي.

فيتز: ولكن بوم طرااخ كانت النيران قد اشتعلت في الحافلة في التو.

تسوتس: ومنذ ذلك الحين ووضع أبيكم غير معلوم

فيتز: ولم يتم بعد تحديد أعضائه من أعضاء رفاقه. "

لا يخفى ما يبدو في الشاهد السابق من إلصاق صفات الرقة والعذوبة بالإسرائيلي الذي مات في إحدى العمليات التي قامت بها عناصر المقاومة الفلسطينية، فهو يبتسم ويتفاءل ويسير هانيء البال مستبشرا، ويخاطب الجميع بوجه سمح، وعلى الجانب الآخر نجد إصباغ

صفات الوحشية والتجني على من أقدم على هذه العملية، نتيجة لأن المنعوت بالضحية في الفقرة السابقة قد مات شر ميتة لم يتم بعدها تمييز أعضائه من أعضاء رفاقه الذين قتلوا معه في اليوم ذاته.

يبدو لنا من خلال ما سبق من وصف في الشاهد الفائت ما تحمله المسرحية من اتهام للآخر وتحريض ضده، وعن ذلك يقول أحد الباحثين عن التناول الأدبي العبري للآخر غير اليهودي: "كل الشعوب في العالم محتقرة في النص الأدبي العبري فالعرب فرارون وخونة وجبناء، والألمان برابرة وقساة، والأتراك مرتشون، واليونانيون أذلاء، والانجليز متواطئون، والبولونيون ضعفاء، والفرنسيون ماجنون، أما اليهود فهم فقط الجديرون بالتقدير لأنهم معصومون من العيوب والمذمات."[٤٧]

المحور الثالث: انتقاء الشخصيات وتطويع دلالتها

انتقى الكاتب شخصياته بعناية، وعبر من خلالها عن دلالات عدة[٤٨]، ويبدو ذلك من خلال الجدول التالي:

الشخصيات المختارة	تطويع دلالتها
السنوار	التصريح باسم السنوار كفزاعة في المسرحية بغرض استغلال حماس وقوادها كذريعة لمواصلة العدوان على غزة.
البطل الشاب والبطلة الشابة	عدم ذكر أسماء الشخصيات المتحاورة وإطلاق صفة الشباب عليها من باب الإشارة إلى كونهم أمل الغد، لتصبح معاناتهم تعبيرا عن تبدد هذا الأمل وضياع الحلم وظلمة الطريق. الشاب والشابة مثلا كذلك إشارة إلى جيل المستقبل الذي يشعر بالهلع ويفتقد

	للأمان، فقد حملوا في عقلهم الباطن مخاوف عدة لا يتمكن عقلهم الواعي من استيعابها
والد البطل	إشارة للقتلى من الداخل الإسرائيلي
الجندي الإسرائيلي بوعز	تم التصريح باسم بوعز بالذات لرمزيته التي أراد الكاتب تطويعها لخدمة أهدافه، فهو بالعبرية : (בוֹעַז)، هو شخصية من سبط يهوذا ذكرت في العهد القديم في سفر راعوث، حيث ذُكر أنه أعجب براعوث الموآبية بعد موت زوجها تلك التي هاجرت من موآب إلى مدينة بيت لحم في أرض كنعان حيث يقطن بوعز، عملت راعوث بالبداية في مزرعته ويقوم بوعز بطلبها للزواج ثم الزواج منها حيث أنجبت له عوبيد الذي أصبح أحد أجداد داود حسب المعتقد اليهودي. وكان في اختياره لهذا الاسم بالذات إشارة لانهيار فكرة السلام بقتل بوعز أو القضاء على فكرة التعايش السلمي مع الفلسطينيين.

ايلانيت والدة بوعز	رمز بها لهؤلاء الذين يتمسكون بالسلام، فرغم موت ابنها بوعز تقف على قبره لتطالب بالتعايش السلمي لعل ابنها يغدو آخر ضحية لهذه الحرب المستعرة، وألا يحصد الصراع أرواح الشباب الإسرائيلي في ربيع العمر، وقد نعتها الكاتب بالمجنونة إشارة لاستهجانه لهذا السلوك.
الطبيب عز الدين وأبناؤه	إشارة إلى القتلى من الجانب الفلسطيني.
فيتز وتسوتس	أسماء عبثية من وحي الخيال ترمز لإسرائيليين يمثلون الكورس الإسرائيلي الشاهد على العمليات التي نعتها الكاتب بالإرهابية.
الكاهنة	شخصية اختلقها خيال الأبطال في أحلامهم، ورمز الكاتب بها ليد القدر التي حكمت بإغراق مدينة غزة وأهلها لكونها أرض ملعونة تأوي الإرهاب والإرهابيين، ونجدة الإسرائيليين عبر سفينة كسفينة نوح باعتبارهم البررة المؤمنين وقد رمزت سفينة نوح لمركبات الجيش الإسرائيلي ودباباته ، كما رمز جنوده لحزب الخير الذي يواجه شرور العالم.

المحور الرابع: المبالغة في وصف الخسائر الإسرائيلية

رغم ما أبداه الكاتب من إشارة إلى قتلى أبرياء من العرب ممثلين في أبناء الطبيب العربي عز الدين وهم ثلاث بنات وابن، هذا الذي تصادف وجود بيته في ساحة يطلق فيها الجيش الإسرائيلي صواريخه ودباباته بلا تمييز ثأرا لسقوط بوعز أحد جنوده صريعا على سطح إحدى البيوت في غزة التي غزوها مستعمرين، إلا أنه لا يلتفت لكل هذه الأرواح ولا يثمن قيمتها في مقابل قيمة حياة بوعز، وكأنه رمز به وحده لكل الإسرائيليين الذين سقطوا صرعى في حروب هم من بدأوها:

"צעיר: בהלוויה של בועז, אמא שלו הקריאה את המילים בערבית.

עד היום אני זוכר אותי עומד שם מעל הקבר של בועז, שרק רצה לראות את השקיעה בעזה, ואמא שלו מקריאה שהיא עוד מאמינה בשלום. היא בכתה ואמרה אולי בועז יהיה אחרון, אולי בועז יהיה ההקרבה האחרונה שלנו, אולי עכשיו כשבועז מת, שעוד עולם שלם נחרב יגיע כבר השלום? אילנית הזאת משוגעת."[49]

"فتى: وفي جنازة بوعز قرأت والدته الكلمات باللغة العربية. حتى يومنا هذا أتذكر أنني وقفت هناك فوق قبر بوعز، الذي أراد فحسب رؤية غروب الشمس في غزة، وأمه تقرأ أنها لا تزال مؤمنة بالسلام، ثم بكت وقالت ربما يكون بوعز هو الأخير، ربما يكون بوعز ضحيتنا الأخيرة، ربما الآن بعد أن مات بوعز، ربما يحل السلام بالفعل على عالم كامل من الخراب ؟ ايلانيت هذه مجنونة."

نعت الكاتب الأم الثكلى في الشاهد السابق بالجنون لأنها ترجو أن يكون موت ابنها نهاية للصراع وبداية للسلام، حتى لا يسقط المزيد من القتلى في ساحة الحرب، بينما يراه هو كما يبدو تحريضا على الثأر، وبداية لسلسلة لا نهائية من القتل والتخريب والدمار.

ما رسمه الكاتب من صورة الأم الإسرائيلية المحبة للسلام يتناقض تماما مع ما يبدو عليه النهج الإسرائيلي في التعامل مع الآخر إذ يرد أحد الباحثين على تلك الأفكار التي يطرحها

الكاتب وأمثاله ممن يدعون أن إسرائيل تقدم نموذجا حضاريا يستحق الاقتداء قائلا: "إن إسرائيل بحكم سياستها العنصرية إزاء الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ما زالت تفتقر إلى المفهوم الحضاري الحقيقي في كيفية التعامل السلمي مع الشعوب . وهي وإن كانت متفوقة عسكريا، فالتفوق العسكري ليس حكرا عليها."[٥٠]

المحور الخامس: آليات اتهام الفلسطينيين بالوحشية

١- تطويع الإظلام المسرحي لاتهام الفلسطينيين بالوحشية

"يضم الامتداد الزماني للفضاء الدرامي الوقفات التي تكررت في المسرحية كإرشادات من الكاتب لمخرج العمل، والتي يمكن تجسيدها على خشبة المسرح في شكل (إسدال الستار– الإظلام– العزف ... إلخ)" [٥١]، إذ يعد الإظلام المسرحي بديلا لإسدال الستار على خشبة المسرح، كما أن هناك بدائل عدة تتمثل في ارتداء الأقنعة على سبيل المثال[٥٢]، وفي المسرحية موضوع البحث تتكرر عبر أغلب المشاهد صورة الإظلام المسرحي لتحكي عن حالة الهلع، ودوي القنابل، وصوت الرصاص[٥٣]، وكأنه مشهد متكرر في حياة الإسرائيليين، إذ يوجه الكاتب أصابع الاتهام للفلسطينيين واصفا إياهم بالإرهابيين والقتلة والمخربين، كما اختار الإظلام بالذات من بين وسائل العرض المسرحي للتعبير عن ظلمة الواقع، فنجد المشهد الأول يبدأ بالإظلام:

(בלאק פתאומי ראשון. צעקת "יש לו פצצה". קול של יריה בודדת. לאחר מכן קולות המולה ואז קריאות של "הוא לא מת, תהרגו אותו, תהרגו אותו". שלוש יריות. שקט. לאורך המונולוג, אור קטן נדלק לאט על הבמה)[54]

(إظلام أول. الصراخ "لديه قنبلة." وصوت طلقة طائشة. ثم ضجة وهتافات "لم يمت، اقتله، اقتله." ثلاث طلقات. سكون. طوال المونولوج، يضيء ضوء صغير ببطء على المسرح)

وهكذا يصور الكاتب تصدي الإسرائيليين لهذا السلوك دفاعا عن النفس، وتعبيرا عن الصمود والفداء في قلب للحقائق وتزوير واضح، ويتكرر الإظلام للمرة الثانية في المشهد الثاني:

(בלאק פתאומי שני. צעקת "יש לו פצצה". קול של יריה בודדת. לאחר מכן קולות המולה ואז קריאות של "הוא לא מת, תהרגו אותו, תהרגו אותו". שלוש יריות. שקט.)[55]

(إظلام مباغت ثان. الصراخ "لديه قنبلة." صوت طلقة طائشة. ثم الضجة ثم الهتافات "لم يمت، اقتله، اقتله." ثلاث طلقات. سكون.)

يواصل الكاتب التعبير عن الإظلام المتكرر عبر صفحات المسرحية:

״(בלאק פתאומי שלישי. צעקת "יש לו פצצה". קול של יריה בודדת. לאחר מכן קולות המולה ואז קריאות של "הוא לא מת, תהרגו אותו, תהרגו אותו". שלוש יריות. שקט. אור נדלק קטן על הבמה) ...

(בלאק פתאומי רביעי)[56]

(إظلام مباغت ثالث. الصراخ "لديه قنبلة." صوت طلقة طائشة. ثم الضجة ثم الهتافات "لم يمت، اقتله، اقتله." ثلاث طلقات. سكون، بارقة نور تضيء المسرح)...

(إظلام مباغت رابع)

يتكرر الإظلام في المشهد الثالث للمسرحية واصفا إياه الكاتب بالإظلام الخامس، وكأنه ينوه عن أن هذا الظلام سيظل يلاحقهم بلا نهاية:

(בלאק פתאומי חמישי. האשה לאורך המשך המחזה ממשיכה לנסות להתכונן ל"כנס למען השלום)[57]

(إظلام مباغت خامس، تستمر المرأة على طول المسرحية في السعي للإعداد لـ«مؤتمر السلام»)

واعتقد أن الكاتب هنا يوصل رسالة مفادها إنه حتى لو انتهت فصول مسرحيته، فإن هذه الظلمة لن تفارق سماء الأحداث في حياتهم البائسة[٥٨]، ولكننا نلحظ في الشاهد الفائت أن الإظلام هذه المرة اقترن بالتعبير عن السلام، وليس عن القنابل والحروب، ولعل لسان حال

الكاتب هنا يريد أن يقول أن السعي للسلام مرفوض في ظل هذه الحرب المستعرة، وهو بمثابة ظلمة توازي ظلمة الحرب ذاتها.

إن العداء الذي يحرض عليه الكاتب في المسرحية والذي يحمل تحريضا صريحا كذلك على مواصلة الحرب ونبذ السلام ليس بجديد في الفكر اليهودي، فمن قديم كان هرتزل يردد: "إن العداء وحده هو ما يسمنا بسمة الاختلاف"[٥٩] مما دعاهم إلى إشهار هذا المصطلح ووصم الآخرين به دون الاعتراف بسلوكهم العدواني تجاه الآخر أو الإشارة إليه.

٢- تطويع الزمكانية لاتهام الآخر بالوحشية

طوع الكاتب عنصري الزمان والمكان لاتهام الفلسطينيين بالعدوانية والوحشية[٦٠]، فجعل اللعنات تصب على حماس رامزا بها على ما يبدو للفلسطينيين كافة، ويصفهم على لسان البطلة الإسرائيلية التي تروي معاناتها المتلازمة مع تاريخ السابع من أكتوبر:

״מאז ה-7/10 כל פעם שאני נרדמת אני חולמת את החלום הזה. כל פעם שנעצמות לי העיניים - בום פיגוע! אז אני החלטתי, אם הם באים אליי בחלומות אני לא אשן יותר!, "!fuck hamas". ארבע, חמש, שש מסיבות שונות ב-24 שעות.

כל פעם שיש בי קמצוץ של עייפות, אני רוקדת חזק יותר. לא לישון, לא לישון, לא לישון.״[61]

"منذ ٧/١٠ – في كل مرة أنام فيها أحلم هذا الحلم . في كل مرة أغمض فيها عيني – هجوم بالقنابل! ثم قررت، إذا جاءوا إلي في أحلامي فلن أنام بعد الآن! "!اللعنة على حماس". أربعة، خمسة، ستة حفلات مختلفة في ٢٤ ساعة. في كل مرة أشعر بالتعب، أرقص بقوة أكبر. لا للنوم، لا للنوم، لا للنوم."

فإن ٧/ ١٠ كما يبدو من الفقرة السابقة كان وبالا على بطلة المسرحية التي تعاني الأرق، وتخشى النوم كي لا تحلم بالقنابل تنهال عليها، فترقص في إحدى الحانات وكأن هذه الفتاة الراقصة طائرا يرقص مذبوحا من الألم، فهي تفر من النوم ومن الحلم، كما تحاول الفرار من الواقع الذي لا تجد منه فكاكا.

بدو لنا المكان محركا للحدث[٦٢] حين يصف الكاتب مشهدا غريبا آخر لاعتلاء بوعز، أحد الجنود الإسرائيليين، وزميله لسطح أحد منازل غزة، وكأنه مشهد طبيعي لانتصار الجيش الإسرائيلي وحصوله على حقه في هذه الأرض، فلا يجد في ذلك عدوانا ولا تعديا:

״הראש קפץ שוב לעזה, ינואר 2009. כשבועז ואני נכנסו לבניין שבדיוק צה"ל זיכה. רציתי רק להראות לו את השקיעה. כשהגענו לגג הבנתי שאנחנו חשופים לכל צלף שרק ירצה, אבל הייתי חייב לראות רגע של יופי במקום הזה.״[63]

"وإذا بتفكيري يقفز مرة أخرى إلى حيث غزة، في يناير ٢٠٠٩ عندما دخلنا أنا وبوعز إلى المبنى الذي كان الجيش الإسرائيلي قد استولى عليه للتو، كنت أريد فقط أن أجعله يشاهد غروب الشمس. عندما وصلنا إلى السطح أدركت أننا معرضون لأي قناص يرغب في قنصنا، لكن كان لزاما علي أن أرى لحظة من الجمال في هذا المكان."

بدا من الشاهد السابق محاولة لتخفيف وطأة هذا العدوان الإسرائيلي على غزة في ٢٠٠٩ بادعاء سافر لمحاولة هذا الجندي رقيق المشاعر _ كما تدعي الفقرة _ مشاهدة الغروب من فوق سطح المنزل، وكأنه يملك حقا في هذه الأرض المعتدى عليها ليعتلي سطح منازلها ويشاهد الغروب، بل لا يكتفي الكاتب بهذا الوصف الاستفزازي لجندي إسرائيلي يطأ بكلتا قدميه تراب الأرض التي اعتدى عليها مدعيا أنه فاز بها على حد تعبيره، وكأنها لعبة البقاء وصراع على الوجود لا بقاء فيه إلا للأقوى، بل يتهجم على أصحاب الأرض مدعيا أنهم بوحشيتهم المعتادة يمكنهم أن يقنصوا إنسانا يشاهد الغروب، وكأن هذا الإنسان ليس جنديا يحتل أراضيهم، ويدنس بقدميه أسطح منازلهم، بل يواصل حديثه واصفا هذه اللحظة التي يستقر فيها الجنديان الإسرائيليان على أسطح منازل سكان غزة بلحظة من الجمال لا ينبغي أن يبددها شيء.

ويصف الكاتب بطل مسرحيته الإسرائيلي يواجه الموت، ويعبر عن شعوره بقرب الممات:

לפתע שריקה של כלי ירי, רעש חזק. אני ב-7/10, שוכב בבניין נטוש

באמצע פלורנטין, אני לא מאמין באלוהים אבל אני מתפלל.פעמיים הייתי בעזה. שני מבצעים ופה אני אמות؟[64]

"فجأة صافرة سلاح ناري، ضوضاء عالية. أنا في ٧/ ١٠ مستلقي في مبنى مهجور في وسط حي فلورنتين، أنا لا أؤمن بالله ولكني أدعو. لقد ذهبت مرتين إلى غزة. في عمليتين، هل سأموت هنا؟ "

لقد حمل تاريخ السابع من أكتوبر رمزا معبرا عن وحشية الفلسطينيين في المسرحية، كما عبرت غزة كخلفية مكانية عن معنى الدمار والموت والهلاك، ويعبر الكاتب في هذه الفقرة عن اغتراب شديد عن الإله وتمرد لا يحمد عقباه، فتبرز في فقرته تلك إحدى سمات أدب الحرب العبري المعاصر من الاغتراب عن الإله وقت النقمة.

المحور السادس: **تطويع العنوان لتأويل العدوان**

يقول أحد النقاد : "يتشكل النص المسرحي من معادلة لا بد من معرفتها ؛ أولها العنوان و آخرها النص وحقيق لمن كانت له الصدارة أن يدرس ويحلل وينظر من خلاله إلى النص من منطلق أن العنوان حمولة مكثفة للمضامين الأساسية للنص."[٦٥]

السؤال الذي يمثل عنوان المسرحية "كيف يدعون للسلام؟" لا يدون هكذا مثلما كتبت، بل يضع الكاتب ثلاث نقاط تفصل بين اللام حرف النسب في العبرية وبين كلمة سلام "איך קוראים ל ... שלום كيف يدعون لـ ... سلام" مما يكشف عن إدعائه بعد المسافة بين العرب والسلام، ويحمل اتهاما بالتلميح لا بالتصريح، كما أنه لم يضع علامة استفهام تذيل سؤاله، وكأنه لا يطرح سؤالا بالفعل ينتظر الإجابة عنه، بل هو سؤال يعرف إجابته تماما، إذ يستنكر فكرة الدعوة للسلام ويتعجب منها، بل ويقدم هو في المسرحية إجابة عن هذا السؤال في شكل تحريض سافر ضد العرب عامة والفلسطينيين على وجه الخصوص.

ومن هنا تتكشف أهمية العنوان في التقديم للعمل كعتبة نصية غاية في الأهمية، وكذا في إبراز المضمون وتوضيح الرؤية، إذ أخضع كريستوفر حبيب العنوان لتأويلاته وما يحاول توجيه القاريء إليه[٦٦].

المحور السابع: توظيف النهاية المسرحية للتصريح بهدف العمل

يتفق النقاد على وجود رؤية مسرحية واحدة للعمل المسرحي، تبدو هذه الرؤية في الأساس في رؤية الكاتب المسرحي والتي يتم استقراءها عبر النص المسرحي، وهناك رؤية لمخرج العمل قد تتفق مع رؤية الكاتب أو تختلف عنها تماما، ولكنه يحاول تحليل هذه الرؤية وتقريبها حتى تتبلور في رؤية واحدة مشتركة بين الكاتب والمخرج، وعليه يصف أحد الباحثين الرؤية المسرحية بقوله: "من النص المسرحي تتدحرج الكلمة، وتتبعها أخريات لتشكيل "رؤى" غير منظورة، متفجرة من بطن النص المجرد، هذه "الرؤى" تشكل القفزة الأولى من دفتي النص المكتوب الى مخيال المخرج المسرحي الذي يقوم بتفكيك تلك الرؤى ثم تجميعها وتوحيدها بمضمون تنقله رؤيةٌ واحدة."[٦٧] ، وعليه كان الهدف الذي تم توظيف النهاية لتجليته يكمن في الإشارة إلى أن السلام لا يتحقق بالمصالحة والمهادنة، بل بإيلام الفلسطينيين مثلما تألم الإسرائيليون، لا فارق إن كان هذا الألم موجه للجناة أم للأبرياء، فنجد الفتاة الإسرائيلية تخاطب الجندي الإسرائيلي القاتل لبنات الطبيب العربي قائلة:

״הוא יודע שבשלום יש חמלה, אהבה, פיוס וויתור עצום רק כדי שלא יהיה יותר בנות כמו שלו, השלום מעכשיו, אחרי שזה נגע בכאב הכי פרטי שלו, שווה את הכל. הוא מבין את הבלתי אפשרי וממלמל בשפה שאנחנו לא מבינים - "לא אשנא״[68]

"هو يعرف أن في السلام رحمة وحب ومصالحة وتضحية كبيرة، فقط حتى لا يكون هناك المزيد من الفتيات من أمثال بناته، فالسلام يبدأ من الآن فصاعدًا، بعد أن لامس بشدة آلامه الخاصة، ومثل الجميع. سيفهم معنى المستحيل، ويتمتم باللغة التي لا نفهمها قائلا: " لن أكره"."

فالطبيب العربي الذي قتلوا بناته هنا هو المتهم بالكراهية كما يبدو من الشاهد السابق، فهو الذي يحمل في قرار وجدانه بغضا عميقا لليهود مثل غيره من الفلسطينيين كما يدعي الكاتب[٦٩]، وكأنه يستحل قتله بهذا الزعم غير المبرهن ليوجعه نكاية به، مثلما قُتل بوعز

الجندي الإسرائيلي على يد العرب من أمثاله، ونلحظ ما في هذا المغزى من خطورة، فقد قتل المجند الإسرائيلي الشاب بنات بريئات لطبيب فلسطيني مدني بريء من دم بوعز دون أن يجد الكاتب غضاضة في هذا الطرح.

فإن ترويع الآمنين وقتل المدنيين الأبرياء بات في المسرحية العبرية المعاصرة أمرا محببا، بل غدا ضرورة فرضها عليهم الأمر الواقع محملين تبعاته للفلسطينيين، وكأن الكراهية التي يتهم الكاتب الفلسطينيين بها نشبت في قلوبهم بلا ذنب من الإسرائيليين أو جريرة.

خاتمة

توصل البحث للنتائج التالية:

١- التدليل على أن العدوان على غزة قد تم تأويله وتبريره في المسرحية العبرية المعاصرة من خلال المسرحية موضوع البحث.

٢- إبراز المبررات التي صاغها كاتب المسرحية لإيجاد مسوغ للعدوان على غزة.

٣- تجلية الآليات المتبعة لتبرير العدوان على غزة وتأويله في المسرحية.

٤- التركيز على نظرة الكاتب لمدينة غزة واعتبارها مدينة الخراب والمدينة الملعونة، والمدينة الفاسقة إلى آخره من صفات نعت بها الكاتب غزة وسحبها على أهلها.

٥- توضيح الصورة التي رسمها الكاتب للإسرائيليين رغم عدوانهم على القطاع، والتأكيد مرارا وتكرارا في المسرحية على كون عدوانهم ردة فعل لعدوان حماس عليهم.

٦- إبراز الكاتب للمقاومة الفلسطينية في صورة الإرهابي المخرب، وتقليصه لدورها في حركة حماس وقوادها وعلى رأسهم السنوار الذي يتردد اسمه في أكثر من فقرة في المسرحية.

٧- حسم الكاتب الصراع الإسرائيلي العربي لصالح الجانب الإسرائيلي وصنفهم كممثلين للخير، واستباح قتل المدنيين الفلسطينيين باعتبارهم العدو وصنفهم كممثلين للشر، وكأنه قام بتأطير هذا الصراع كصراع بين الخير والشر، وبين البررة والكفرة.

٨- الوقوف على مدى صحة أفكار الكاتب من عدمها والتدليل على ذلك من خلال تحليل كل ما عرضه في مسرحيته.

٩- أجاب البحث على التساؤل الأول المطروح في مقدمته: ما طبيعة الأفكار المعروضة في المسرحية؟ من خلال مبحثه الأول الذي عرض لجوانب عدة من تأويل العدوان على غزة وتبريره عبر صفحات المسرحية.

١٠- أجاب البحث على التساؤل الثاني المطروح في مقدمته: كيف قام الكاتب بعرض أفكاره في المسرحية؟ وذلك من خلال مبحثه الثاني الذي أماط اللثام عن آليات تأويل العدوان على غزة وتبريره.

١١- رصد التتابع التاريخي للعدوان على غزة في سياق متصل باحتلال أرض فلسطين وتشريد سكانها عن طريق تقديم عرض تاريخي موجز للاعتداء الإسرائيلي على غزة في تمهيد البحث.

١٢- إبراز المؤثرات التي أثرت في نتاج كريستوفر حبيب ونسجت أفكاره وشكلت أيدلوجيته من خلال التعريف بالكاتب وعرض ملخص مسرحيته في تمهيد البحث.

١٣- التأكيد على أن قضية العدوان على غزة هي غيض من فيض عدوان أكبر على الحق العربي بالكامل، وأن السخرية من السلام في المسرحية ليست سخرية من السلام مع الفلسطينيين فقط بل مع العرب ككل.

الهوامش

(١) التأويل في اللغة هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يقصده المؤول، والتأويل في الأدب يتراوح بين جدلية قصد المؤلف وقصد النص، أما عن قصد الكاتب في المسرحية موضوع البحث فهو يتمثل في إظهار عدوان إسرائيل الغاشم على غزة على أنه دفاع من إسرائيل عن نفسها في وجه عدوان يمارس ضدها، والكاتب يطوع نصه شكلا ومضمونا لخدمة هذا الهدف . حول التأويل في الأدب المعاصر راجع : مداس أحمد: مفهوم التأويل في النقد الأدبي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ١٩، العدد ١، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مارس ٢٠١٩... ص ٣٢٧: ٣٤١.

كريمة بلخامسة: حركية التأويل وفعل التلقي في الخطاب الأدبي التأويلي، مجلة قراءات، المجلد ١٤ العدد ١، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر ٢٠٢٢ ... ص ٨٩: ١٠٢.

خديجة زين، عصام زيقم: النص الأدبي من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي. كتاب النقد الثقافي لعبد الله الغذامي أنموذجا، مجلة بدايات، المجلد ٥، العدد ٢، كلية الآداب واللغات، جامعة عمار، الأغواط، الجزائر، يونيو ٢٠٢٣... ص ٤٥: ٦٠.

(٢) حول مفهوم الأرض وإدعاء الأحقية راجع: دعاء محمد سيف الدين طه: مفهوم أرض إسرائيل وتوظيفه في خطاب ما بعد الصهيونية في المسرحية العبرية "دليل تربية الطفل"، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن، جامعة عين شمس، العدد ٧٩، يناير ٢٠٢٣... ص ٥٨: ٧٨.

(3) פיניאן, לירוי: להורים שלי היה אינסטינקט אלים, חנקו אותי, ישנתי ברחוב, מכו, 23- 4- 2024. 46: 17
https://www.mako.co.il/pride-news/Article-96eb9ce64d2b781027.htm

(4) סיפורים אישיים, טופס 62,מגזין על ולמען חיילים בודדים, 18- 8- 2021.
https://tofes62.co.il/2021/08/18/%D7%91%D7%95%D7%93%D7%93-%D7%9C%D7%90-%D7%9E%D7%95%D7%91%D7%94%D7%A7-%D7%94%D7%9E%D7%90%D7%91%D7%A7-%D7%A9%D7%99%D7%9B%D7%99%D7%A8%D7%95-%D7%91%D7%9A-%D7%9B%D7%97%D7%99%D7%99%D7%9C-%D7%91%D7%95%D7%93/

(٥) للمزيد من المعلومات عن المسرح في إسرائيل وتاريخه راجع :

–عبد الوهاب محمود وهب الله: تاريخ المسرح العبري في فلسطين، ١٩١٤: ١٩٥٦، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.

-אפרת, גדעון: הדרמה הישראלית- תיאטרון, הוצאת צ'ריקובר, 1975.

-שוהם, חיים: הדראמה של התיאטרון בארץ, הוצאת אור עם, בלי תאריך.

(٦) تمثل خشبة المسرح محلا لتجسيد الحياة الاجتماعية والتعبير عن بيئة الكاتب المسرحي انظر: קיפניס, מיכאל: בימה יצירתית . תיאטרון ככלי תרבותי חברתי , הוצאת ספרות עכשיו, 2003... עמ' 102 : 105.

אוריין, דן : דרמה ותיאטרון, הוצאת אור-עם, 1988 ... עמ' 7: 14.

(7) בירנברג, יואב : פסטיפל תיאטרונטו הוכיח שוב את הכוח שיש לשחקן יחיד על במה חשופה, 10- 4- 2023, 53: 22 .

https://www.ynet.co.il/entertainment/article/sjh6ghbfn

(8) על כריסטופר חביב ויצירותיו : שם, נאורה: כריסטופר חביב מחזאי, במאי ופרפורמר، אתר מחזאי ישראל.

https://dramaisrael.org/playwright/%D7%9B%D7%A8%D7%99%D7%A1%D7%98%D7%95%D7%A4%D7%A8-%D7%97%D7%91%D7%99%D7%91/

(9) על איך קוראים ל ... שלום : מסע בתת המודע היהודי הישראלי הקולקטיבי, 19- 12- 2024, 30: 20)

https://www.jaffatheatre.org.il/shows/%D7%90%D7%99%D7%9A-%D7%A7%D7%95%D7%A8%D7%90%D7%99%D7%9D-%D7%9C%D7%A9%D7%9C%D7%95%D7%9D/

(١٠) **للمزيد حول أنواع الدراما راجع : إسلام سمور: أنواع الدراما، سطور، ١٩ فبراير ٢٠٢١، ٣٨: ١٦**

https://sotor.com/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7/

(١١) **للمزيد حول علاقة المسرحية بتوجيه الفكر أو كشفه وتجليته: جلندا أبرامسون: الدراما والأيديولوجيا في إسرائيل، ترجمة: إيمان حجازي، ومراجعة: سامي خشبة، مُحَمَّد خليفة حسن، دار الثقافة، ٢٠٠٢.أو الرجوع إلى الأصل بالإنجليزية:**

- Abramson, Glenda: Drama and ideology in modern Israel, Cambridge university, New york, 1998.
- Herbert S. Joseph: Modern Israeli Drama: An Anthology, Fairleigh Dickinson University Press, 1983.

(١٢) **للمزيد عن العدوان الإسرائيلي على غزة:**

–الموسوعة: أيرز حروب إسرائيل على قطاع غزة : آخر تحديث: ٢٠٢٤/٧/٢٨ 01:32م (توقيت مكة)

https://www.ajnet.me/encyclopedia

–عبد الحمد الكيالي: دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان) مركز الزيتونة للدراسات، بيروت ، نسخة الكترونية، ٢٠٠٩، عدد الصفحات ٣١٨.

https://www.alzaytouna.net/product/

–دافيد ريش : أمطار الصيف، الرصاص المصبوب، الجرف الصامد ... عمليات برية شنتها إسرائيل على غزة، الشرق الأوسط ٢٠٢٣/١٠/١٤ ٤١: ١٦ .

https://www.france24.com/ar/

–عدنان أبو عامر: العدوان الإسرائيلي على غزة الأسباب والنتائج والتداعيات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١١٩، ٢٠١٩.

–غيداء حامد فرج البلتاجي: الموقف الأردني الرسمي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ٢٠٠٨ ، صحيفة الدستور أنموذجا، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد ٧٩، العدد ٤، إبريل ٢٠١٩.

–رفاييل إس كوهين ترجمة وتلخيص مركز راند أرويو لبحثه بعنوان:"عملية الرصاص المصبوب إلى عملية الجرف الصامد، الدروس المستفادة من الحرب في غزة، ٢٠١٧.
PDF (www.rand.org)

–مهند مصطفى: العدوان على قطاع غزة وتداعياته، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٣٢، ٢٠٢٢.

(13) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום , הוצאת תמונע, 2024 ... עמ׳ 17.

(١٤) حول كيفية تجسيد المؤدي لدوره في المسرحية انظر : רפ, אורי : עולמו של המשחק, פרקים במדעי ההתנהגות، הוצאת משרד הביטחון, בלי תאריך.

(15) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ׳ 17.

(16) انظر : ליקסיקון הספרות העברית החדשה : חדשות בן עזר ,מכתב עיתי לֵילִי חינם מאת סופר נידח פעמיים בשבוע,גיליון מס׳ 2021.
HTTPS://BENYEHUDA.ORG/LEXICON/HBE/INDEX.HTM

(17) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ׳ 31.

(18) שם ... עמ׳ 33.

(19) שם ... עמ׳ 19.

(٢٠) يعبر الكاتب عن حالة من الاضطراب النفسيي تمثلها البطلة هي عبارة عن عدم القدرة على التماهي مع الواقع، ولكن عقلها الواعي يمثل لها مكانا أكثر أمانا مما قد يتخيله عقلها الباطن في الحلم، فهي تجبر نفسها على استدعاء الأسوء دوما وبالتالي عدم القدرة على المواصلة، ومثل إجبار البطل لها على الاستسلام للنوم والتخيل هدفا لمواجهة الحقائق وإيجاد الحلول، كما مثل أحد وسائل الدراما الحديثة في إعادة تأهيل الذات وحثها على المواصلة

راجـــــــــــــــع: לוברני רולניק, נילי : חיים בתוך ספור. תיאטרון פלייבק ואמנות האימפרוביזציה, הוצאת הקיבוץ המאוחד, בלי תאריך.

(٢١) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ׳ 25.

(٢٢) يؤكد الكاتب هنا على ما يسعى القائمون على التعليم في إسرائيل إليه من بلورة وعي جمعي لدى اليهود، إذ يعتبر الأدب مصدرا معرفيا مهما ورئيسا في محاولة لفهم الحاضر وتوجيهه، للمزيد:

–يحيى مُحَمَّد عبد الله : عسكرة التعليم في إسرائيل، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٣٤، ٢٠٠٧، ص ٩٢: ١٠٢.

-בר – און , מורדכי : לזכור ולהזכיר- זכרון קולקטיבי, קהילות זיכרון ומורשת, מתתחהו מייזל ואילנה שמיר (עורכים), דפוסים של הנצחה, משרד הביטחון, 2000 , עמ׳ 17 : 35.

-ברזל, נעימה : אם ניתן לחנך לאתוס לאומי במבט היסטורי ואקטואלי? ציונות וחינוך לציונות, משרד החינוך והאוניברסיטה העברית, ירושלים 1977, עמ׳ 124.

-בן -אליעזר, אורי : אומה במדים ומלחמה. ישראל בשנותיה הראשונות, זמנים, 49, קיץ 1994, עמ' 51.

(23) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום... עמ' 25.

(24) שם ... עמ' 29.

(25) שם. ... עמ' 49.

(26) שם ... עמ' 31.

(27) שם ... עמ' 41.

(28) שם ... עמ' 29.

(29) שם ... עמ' 43.

(30) שם ... עמ' 61.

(31) שם ... עמ' 45.

(32) שם ... עמ' 59.

(33) שם ... עמ' 59.

(٣٤) **جبر الهلول: مفهوم السلام عند اليهود. سلام الوسيلة والهدف، دراسات في اليهودية والصهيونية، المعرفة والمواجهة ، مايو ٢٠١٥.**

https://doc-gabr-alhallul.blogspot.com/2015/05/blog-post_10.html

(٣٥) **بنيامين نتنياهو: مكان بين الأمم ،إسرائيل والعالم، ط٢، الأهلية الأردن، ترجمة مُحَمَّد عودة الدويري، ١٩٩٦... ص٢٥٥.**

(36) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ' 15.

(37) שם ... עמ' 41.

(٣٨) **للمزيد حول الإسرائيليون وكوابيسهم عن حرب ٧٣ راجع: رشاد الشامي: تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، د.ت، ص ١٥٩: ١٦٨.**

(39) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ' 15.

(40) שם ... עמ' 15.

(41) שם ... עמ' 55.

(٤٢) **للمزيد راجع: ترجمة نجلاء رأفت سالم: الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين. ترجمة بعض تقارير بيتسليم، مراجعة مُحَمَّد خليفة حسن ، العدد ٣١، سلسلة الدراسات الإسرائيلية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، يناير ٢٠٠٤.**

(43) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ' 53.

(44) שם ... עמ' 55.

(45) שם ... עמ' 53.

(46) שם ... עמ' 45, 47.

(٤٧) **حسن حميد: الأدب العبري: المرجعيات. المصطلحات. الرؤى، دار السوسن، دمشق ... ص ٩٩.**

(٤٨) للمزيد حول صياغة الشخصيات في المسرح الإسرائيلي راجع: دان أوريان ، ترجمة مُحَمَّد أحمد صالح: شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٠.

(49) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ׳ 61.

(٥٠) السيد يسين: الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ميريت، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٣٧.

(٥١) أكرم يوسف: الفضاء الدرامي دراسة سيميائية، دار الشرق، دمشق، ١٩٩٩، ص ٦١للمزيد حول المفاهيم المسرحية راجع:

مصطفى يوسف منصور، مفاهيم مسرحية ، دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٠٣.

- Kaoime E. Malloy: The Art of Theatrical Design: Elements of Visual Composition, Methods, and Practice, Focal press, 2014.
- Edward Gordon Craig : on the art of the theatre, printed in England, 1957.

(٥٢) راجع: אוריין, דן: המסיכה בדרמה ובתיאטרון, הוצאת ספרית פועלים/ הקיבוץ המאוחד, 1983.

(٥٣) للمزيد حول الصراع العربي الإسرائيلي في المسرحية العبرية المعاصرة راجع: مُحَمَّد أحمد صالح: الصراع وانعكاساته في المسرحية العبرية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المجلد ١٤، جزء ٥٦، ٢٠٠٥... ص ٢٥٣: ٢٩٥.

(54) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום... עמ׳ 19.

(55) שם ... עמ׳ 23.

(56) שם ... עמ׳ 25, 27.

(57) שם ... עמ׳ 51.

(٥٨).للمزيد حول العلاقة بين الإظلام المسرحي ودلالته راجع: אוריין, דן: ממחזה להצגה, בלי הוצאה, בלי תאריך... עמ׳ 134 : 150.

(٥٩) حسن حميد: الأدب العبري ... ص ٩٨.

(٦٠) للمزيد حول الربط بين الفضاء المسرحي والامتداد الزمني راجع هبة حسن علي بركات: تشكيل الفضاء في مسرح كاتبات المنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٧، ص ١٢.

(61) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ׳ 19.

(٦٢) يعج الأدب العبري بنماذج تعتمد على المكان كأساس لتحريك الحدث، وكما كانت غزة من الأماكن التي يشار إليها كونها مدينة للدمار والخراب نجد إشارات للقدس على أنها المدينة الحزينة التي تنتظر التحرر في محاولة لإحكام قبضتهم عليها واعتبارها ملكا لليهود ... للمزيد راجع: جمال عبد السميع الشاذلي: دراسات في الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، د.ن، القاهرة، ٢٠٠٤... ص ٨٩: ١١٥.

(63) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ׳ 21.

(64) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ׳ 21.

(٦٥) موسى معبدي: سيميائية العنوان في المجموعة المسرحية "برومثيوس" (ديداني أرزقي) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي، الجزائر،٢٠١٧، المقدمة ص أ.

(٦٦) للمزيد حول تطبيقات عتبات النص المسرحي راجع:

- سالم كويندي: عتبات المسرح. دراسة وتحليل المؤلفات المسرحية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.
- نجوى معتصم: عتبات النص في مسرح علي أحمد باكثير . مسرحية "مأساة أوديب" نموذجا بحث في البنية والدلالة، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، العدد ٢٩، ج١، يناير ٢٠٢٢.

(٦٧) علي ماجد شبو: المحتوى في المسرح، مسرحنا، العدد ٨٢١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٢مايو ٢٠٢٣، وللمزيد حول هذا الموضوع:

- Yahya Salim Suleiman Issa: Mechanisms Of Vison Construction In Contemporary Theater, Asos Gournal The gournal of Academic social science, Jordan University, Faculty of Arts and Design, Department of Theater Art, Türkiye, 2019, p. 28-45.

(٦٨) חביב כריסטופר : איך קוראים ל... שלום ... עמ' 61, 63.

(٦٩) للمزيد حول صورة العربي في الأدب المعاصر راجع: نجلاء رأفت سالم، جمال عبد السميع الشاذلي: دراسات في الأدب العبري المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١٠... الفصل الرابع.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

١- الكتب

- أكرم يوسف: الفضاء الدرامي دراسة سيميائية، دار الشرق، دمشق، ١٩٩٩.
- بنيامين نتنياهو: مكان بين الأمم ،إسرائيل والعالم، ط٢، الأهلية الأردن، ترجمة مُحَمَّد عودة الدويري، ١٩٩٦.
- جلندا أبرامسون: الدراما والأيديولوجيا في إسرائيل، ترجمة: إيمان حجازي، ومراجعة: سامي خشبة، مُحَمَّد خليفة حسن، دار الثقافة، ٢٠٠٢.
- جمال عبد السميع الشاذلي: دراسات في الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، د.ن، القاهرة، ٢٠٠٤.
- حسن حميد: الأدب العبري: المرجعيات. المصطلحات. الرؤى، دار السوسن، دمشق.
- دان أوريان ، ترجمة مُحَمَّد أحمد صالح: شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٠.
- رشاد الشامي: تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، د.ت.
- سالم كويندي: عتبات المسرح.دراسة وتحليل المؤلفات المسرحية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.
- السيد يسين: الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، ميريت، القاهرة، ٢٠٠١.
- علي ماجد شبو: المحتوى في المسرح، مسرحنا، العدد ٨٢١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٢مايو ٢٠٢٣.
- مصطفى يوسف منصور، مفاهيم مسرحية ، دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.

– نجلاء رأفت سالم: الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين. ترجمة بعض تقارير بيتسليم، مراجعة مُحَمَّد خليفة حسن ، العدد ٣١، سلسلة الدراسات الإسرائيلية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، يناير ٢٠٠٤.

– ـــــــــــــــ ، جمال عبد السميع الشاذلي: دراسات في الأدب العبري المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١٠.

– يحيى مُحَمَّد عبد الله : عسكرة التعليم في إسرائيل، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٣٤، ٢٠٠٧.

٢- الرسائل العلمية

- عبد الوهاب محمود وهب الله: تاريخ المسرح العبري في فلسطين، ١٩١٤: ١٩٥٦، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.
- موسى معبدي: سيميائية العنوان في المجموعة المسرحية "برومثيوس" (ديداني أرزقي)، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي، الجزائر،٢٠١٧.
- هبة حسن علي بركات: تشكيل الفضاء في مسرح كاتبات المنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٧.

٣- الأبحاث

– خديجة زين، عصام زيقم: النص الأدبي من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي. كتاب النقد الثقافي لعبد الله الغذامي أنموذجا، مجلة بدايات، المجلد ٥، العدد ٢، كلية الآداب واللغات، جامعة عمار، الأغواط، الجزائر، يونيو ٢٠٢٣.

– عدنان أبو عامر: العدوان الإسرائيلي على غزة الأسباب والنتائج والتداعيات، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١١٩، ٢٠١٩.

- غيداء حامد فرج البلتاجي: الموقف الأردني الرسمي من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ٢٠٠٨ ، صحيفة الدستور أنموذجا، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد ٧٩، العدد ٤، إبريل ٢٠١٩.
- دعاء مُحَمَّد سيف الدين طه: مفهوم أرض إسرائيل وتوظيفه في خطاب ما بعد الصهيونية في المسرحية العبرية "دليل تربية الطفل"، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن، جامعة عين شمس، العدد ٧٩، يناير ٢٠٢٣.
- كريمة بلخامسة: حركية التأويل وفعل التلقي في الخطاب الأدبي التأويلي، مجلة قراءات، المجلد ١٤ العدد ١، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر ٢٠٢٢ .
- مُحَمَّد أحمد صالح: الصراع وانعكاساته في المسرحية العبرية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المجلد ١٤، جزء ٥٦، ٢٠٠٥.
- مداس أحمد: مفهوم التأويل في النقد الأدبي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ١٩ ، العدد ١، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، مارس ٢٠١٩.
- مهند مصطفى: العدوان على قطاع غزة وتداعياته، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٣٢، ٢٠٢٢.
- نجوى معتصم: عتبات النص في مسرح علي أحمد باكثير . مسرحية "مأساة أوديب" نموذجا بحث في البنية والدلالة، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، العدد ٢٩، ج١، يناير ٢٠٢٢.

٤- مواقع على الانترنت

- إسلام سمور: أنواع الدراما، سطور، ١٩ فبراير ٢٠٢١، ٣٨: ١٦
https://sotor.com/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7/
- جبر الهلول: مفهوم السلام عند اليهود. سلام الوسيلة والهدف، دراسات في اليهودية والصهيونية، المعرفة والمواجهة ، مايو ٢٠١٥.
https://doc-gabr-alhallul.blogspot.com/2015/05/blog-post_10.html

- دافيد ريش : أمطار الصيف، الرصاص المصبوب، الجرف الصامد ... عمليات برية شنتها إسرائيل على غزة، الشرق الأوسط ٢٠٢٣/١٠/١٤ ٤١: ١٦ .

https://www.france24.com/ar/

- رفاييل إس كوهين ترجمة وتلخيص مركز راند أرويو لبحثه بعنوان :"عملية الرصاص المصبوب إلى عملية الجرف الصامد، الدروس المستفادة من الحرب في غزة، ٢٠١٧.

(www.rand.org)PDF

- عبد الحمد الكيالي: دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان) مركز الزيتونة للدراسات، بيروت ، نسخة الكترونية، ٢٠٠٩.

https://www.alzaytouna.net/product/

- الموسوعة :أبرز حروب إسرائيل على قطاع غزة : آخر تحديث: ٢٠٢٤/٧/٢٨ 01:32م (توقيت مكة)

https://www.ajnet.me/encyclopedia

ثانياً: المراجع العبرية

1- הספרים

- אוריין, דן: המסיכה בדרמה ובתיאטרון, הוצאת ספרית פועלים/ הקיבוץ המאוחד, 1983.
- ———— : דרמה ותיאטרון, הוצאת אור-עם, 1988.
- ———— : ממחזה להצגה, בלי הוצאה, בלי תאריך.
- אפרת, גדעון: הדרמה הישראלית- תיאטרון, הוצאת צ'ריקובר, 1975.
- בר – און , מורדכי: לזכור ולהזכיר- זכרון קולקטיבי, קהילות זיכרון ומורשת, מתתחהו מייזל ואילנה שמיר (עורכים), דפוסים של הנצחה, משרד הביטחון, 2000 .
- ברזל, נעימה: אם ניתן לחנך לאתוס לאומי במבט היסטורי ואקטואלי? ציונות וחינוך לציונות, משרד החינוך והאוניבירסיטה העברית, ירושלים 1977.
- חביב כריסטופר: איך קוראים ל... שלום , הוצאת תמונע, 2024.
- לוברני רולניק, נילי: חיים בתוך ספור. תיאטרון פלייבק ואמנות האימפרוביזציה, הוצאת הקיבוץ המאוחד, בלי תאריך.
- שוהם, חיים: הדראמה של התיאטרון בארץ, הוצאת אור עם, בלי תאריך.
- קיפניס, מיכאל: בימה יצירתית . תיאטרון ככלי תרבותי חברתי , הוצאת ספרות עכשיו, 2003.
- רפ, אורי: עולמו של המשחק, פרקים במדעי ההתנהגות، הוצאת משרד הביטחון, בלי תאריך.

2- المقالات والمواقع الإلكترونية

- בירנברג, יואב : פסטיפל תיאטרונטו הוכיח שוב את הכוח שיש לשחקן יחיד על במה חשופה, 10- 4- 2023, 53: 22 .
https://www.ynet.co.il/entertainment/article/sjh6ghbfn

- בן -אליעזר, אורי: אומה במדים ומלחמה. ישראל בשנותיה הראשונות, זמנים, 49, קיץ 1994.
- ליקסיקון הספרות העברית החדשה: חדשות בן עזר ,מכתב עיתי לַילִי חינם מאת סופר נידח פעמיים בשבוע,גיליון מס׳ 2021.

https://benyehuda.org/lexicon/hbe/index.htm

- מסע בתת המודע היהודי הישראלי הקולקטיבי, 19- 12- 2024, 30: 20
https://www.jaffatheatre.org.il/shows/%D7%90%D7%99%D7%9A-%D7%A7%D7%95%D7%A8%D7%90%D7%99%D7%9D-%D7%9C%D7%A9%D7%9C%D7%95%D7%9D/

- סיפורים אישיים, טופס 62,מגזין על ולמען חיילים בודדים, 18- 8- 2021.
https://tofes62.co.il/2021/08/18/%D7%91%D7%95%D7%93%D7%93-%D7%9C%D7%90-%D7%9E%D7%95%D7%91%D7%94%D7%A7-%D7%94%D7%9E%D7%90%D7%91%D7%A7-%D7%A9%D7%99%D7%9B%D7%99%D7%A8%D7%95-%D7%91%D7%9A-%D7%9B%D7%97%D7%99%D7%99%D7%9C-%D7%91%D7%95%D7%93/

- פיניאן, לירוי: להורים שלי היה אינסטינקט אלים, חנקו אותי, ישנתי ברחוב, מכו, 23- 4- 2024. 46: 17
https://www.mako.co.il/pride-news/Article-96eb9ce64d2b781027.htm

- שם, נאורה: כריסטופר חביב מחזאי, במאי ופרפורמר، אתר מחזאי ישראל.
https://dramaisrael.org/playwright/%D7%9B%D7%A8%D7%99%D7%A1%D7%98%D7%95%D7%A4%D7%A8-%D7%97%D7%91%D7%99%D7%91/

ثالثا: المراجع الإنجليزية

- Abramson, Glenda: Drama and ideology in modern Israel, Cambridge university, New york, 1998.
- Edward Gordon Craig : on the art of the theatre, printed in England, 1957.
- Herbert S. Joseph: Modern Israeli Drama: An Anthology, Fairleigh Dickinson University Press, 1983.

- Kaoime E. Malloy: The Art of Theatrical Design: Elements of Visual Composition, Methods, and Practice, Focal press, 2014.
- Yahya Salim Suleiman Issa: Mechanisms Of Vison Construction In Contemporary Theater, Asos Gournal The gournal of Academic social science, Jordan University, Faculty of Arts and Design, Department of Theater Art, Türkiye, 2019.